مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة السادسة عشر - العدد (188) | صفر 1443هـ / سبتمبر 2021م



أفغانستان والأمة "رؤية اجتماعية"

طالبان الجديدة
وعوامل القوة المؤثرة في مسيرة التحرير

- يوم الاستقلال
- وعادت طالبان
- وانتصرت طالبان في أفغانستان
- حركة طالبان وتحرير أفغانستان
- هل ستعود أمريكا إلى أفغانستان بذريعة الدواعش؟

سقوط النظام الأمريكي
ليس كسقوط نظام كابل







AL SOMOOD

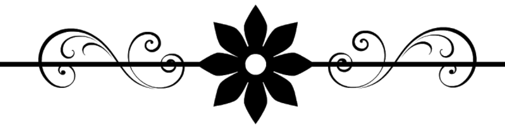
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.net

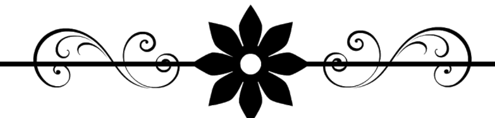




الأمن والاستقرار يسودان أرجاء أفغانستان

باتت أفغانستان بعد الاحتلال الأمريكي وفرض الديموقراطية المزعومة مرتعاً للظلم والجرائم، يأكل فيه القوي الضعيف، ويعتدي عليه، ويهضم حقوقه، وكانت أموال الشعب تنهب، وحرماته تغتصب، ولم يكن الأفغان يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
كانت طائرات بي 52 تحلّق في سماء أفغانستان، وكان يعيش كل فرد من أفراد الشعب الأفغاني الخوف بشكل يومي؛ خشية أن تصيب الصواريخ الأمريكية منزله، أو أن تداهم القوات الصليبية الحاقدة وعملاءهم الوحشيين بيته ويقتلون أبناءه أمام ناظريه بدم بارد، أو أن يختطفونهم إلى غياهب السجون. كان الأفغان لا يكتحلون بنوم، ولا يطيب لهم طعام ولا شراب، ففي كل يوم تقام في قراهم ومدنهم المآتم، ويصمّ آذانهم دوي القنابل والتفجيرات، ويكتم أنفاسهم دخان الغارات.
كان الأفغان يواجهون عدوا لدودا لا يراعي ضوابط الحرب الأخلاقية، حيث كان يقصف المستشفيات والعيادات والمدارس والمساجد، والجنائز وحفلات عزاء، ولم يكن بإمكان الأفغان أن يجتمعوا في حفلات العرس والزفاف ويتبادلوا الفرحة والتهاني في حفلات التخرّج من الجامعات والمعاهد الدينية، فالمناطق المكتظة بالسكان والاجتماعات المزدحمة كانت هدفا مستباحا لطائرات أدعياء حقوق البشر.
ومما جرّأ العدو على ارتكاب مزيد من الانتهاكات امتلاكه للقوة الإعلامية التي سخّرها لتبرير جرائمه وانتهاكاته.
ولم تكن الجرائم منحصرة فيما ترتكبه القوات الأمريكية فقط، بل كانت هناك عصابات مسلحة من اللصوص وقطاع الطرق والمجرمين الذين نغّصوا حياة المواطنين الأفغان وهدّدوا أمنهم، يقطعون الطرق ويسفكون دماء الأبرياء ويفسدون في الأرض، وكانت هذه العصابات تنشط على مرأى ومسمع من الحكومة العميلة وتحت سيطرتها في مدينة كابول.
وإضافة إلى فرض الديموقراطية المشؤومة، سلّموا كبار اللصوص والمفسدين مقاليد الحكم، فمارسوا البلطجة وفرضوا الإتاوات على المواطنين التجار والمزارعين، ونهبوا ثروات الشعب الأفغاني، وقدموا مصالحهم الشخصية على مصالح الشعب، وما كان يشغلهم إلا جمع المال وتهريبه إلى الخارج.
وانتشرت حينها الرشاوى، وعمّت السرقات في كل مكان. وكان الفساد الإداري والمالي ينخر في جسد أفغانستان، والوضع المأساوي يزداد سوءا بعد سوء؛ ذلك لأن أفغانستان كانت مقيدة بأغلال الاحتلال، تئن من تعاقب الحروب والويلات عليها.

وبعودة الإمارة الإسلامية واكتساب الأفغان التحرر والاستقلال، انتهت الحرب في عموم البلاد، وصارت أفغانستان مهدا للسلام والاستقرار، وبدأت تخطو نحو الرقي والازدهار. وقد اعترفت وسائل الإعلام الغربية باستتباب الأمن في أفغانستان، لكنها في الوقت ذاته بدأت تنشر تقارير عن انعدام الأمن النفسي.
لكنها بنفسها تسببت بهذه الفوضى النفسية، فقد ضخمت تنظيم داعش، ونفخت في التصريحات الأميركية والغربية، الأمر الذي كان له أثر سلبي على المواطنين وأمنهم النفسي.
ناهيك عن التقارير الوهمية التي تقدمها تلكم الوسائل عن البطالة والفقر، وتتبجح بأن نسبة الفقر ارتفعت بعد انتهاء الاحتلال الأمريكي مباشرة، ولا شك أن مشكلة الفقر والبطالة ليست مسألة أسبوع أو شهر، بل كانت نسبتهما مرتفعة منذ سنوات، وقد اضطر الأفغان إبان الاحتلال إلى بيع أولادهم بل إلى بيع أعضاء أجسامهم.
وإننا متفائلون بأنه كما انجلى ليل الاحتلال وتنفس الأفغان الصعداء، فسينخفض معدل الفقر والبطالة، وسينعم الأفغان بحياة آمنة كريمة رغيدة إن شاء الله.





أفغانستان والأمة..

رؤية اجتماعية

مؤمن سحنون

يُعرّف ابن خلدون علم الاجتماع بأنّه "العلم الذي يعرض لطبيعة العمران البشري من الأحوال مثل: التوحش، والتأنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات، للبشر على بعضهم البعض، وما ينشأ عن ذلك من الْمُلْك، والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم، ومساعيهم من الكسب، والمعاش، والعلوم، والصنائع، وأثر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال، وما لذلك من العلل، والأسباب".

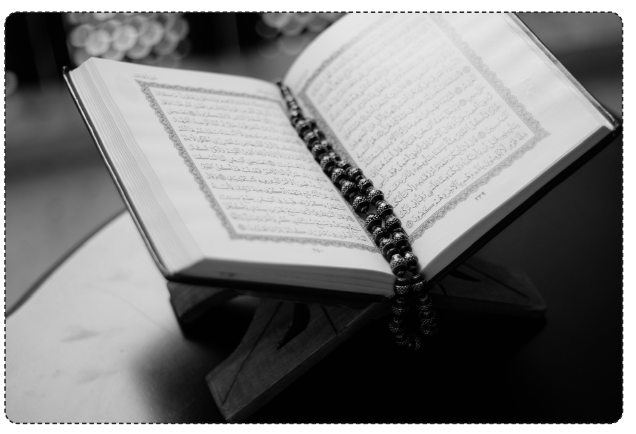
للمجتمعات خصائص تميز كل مجتمع عن الآخر، بما يكتسبه كل تجمع بشري في تفاعله مع القوانين والأعراف السارية فيه بين أفراده، وبطبيعة العلاقات التي تربط بين مجموع الأفراد بعضهم ببعض، وطبيعة العلاقات التي تربط الفرد بالمجتمع، وتنشئ هذه الخصائص أثناء وجودها في واقع المجتمع شبكة اجتماعية ونسيجًا يعطي الصورة التي تميز هذا التجمع البشري عن تجمع آخر.

يدخل في خصائص المجتمعات العوامل التاريخية التي شكلتها، والقيم التي زرعت

بين أفرادها، ومدى صمود هذه القيم مع المتغيرات الداخلية والخارجية.
وإذا كنا في هذا المقال نتناول المجتمع الأفغاني كنموذج، فإننا سنحاول رؤيته من الزاوية التي تميز تفاعله مع الأحداث والنوازل، خاصة مع قضية الاحتلال، وأثر خصائص شبكته الاجتماعية على مقاومة الغزاة واستدامة هذه المقاومة حتى أصبحت سمة أساسية مستقرة لهذا المجتمع.
وقبل هذا، ولكي تكون الصورة أكثر عمقًا، سنبحث في طبيعة الروابط التي ينتجها الإسلام في المجتمع، وعلاقة هذه الروابط بقضية الغزو الخارجي أو الاحتلال، ونقارن ذلك بطبيعة الروابط التي أنتجتها الدولة الإله –الدولة القومية الحديثة– في مجتمعاتنا المعاصرة، وانعكاس هذه الروابط المستحدثة على قضية الاستعمار، ثم الطريقة التي انتقلت بها مجتمعاتنا من وضعها الطبيعي إلى الوضع الهجين، انتهاءً بخصائص المجتمع الأفغاني وأثر تلك الخصائص على قضية الاحتلال.

الروابط التي ينتجها الإسلام في المجتمع

عندما تعمل "لا إله إلا الله" في مجتمع بشري، فإنها تنعكس عليه في كامل نشاطاته الحياتية، وتصبح لـ"لا إله إلا الله" المركزية التي حولها تنبني حركة ونبض الحياة، فلا إله إلا الله تتجلى على المجتمع في مستواها العقدي والفكري، وفي المستوى السياسي، وفي المستوى الأخلاقي والسلوكي، وتنعكس على المستوى الاجتماعي، والمستوى الاجتماعي لـلا إله إلا الله يؤسس علاقة الفرد بالفرد، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، وعلاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات، ما يحدد



حقوق الفرد وواجباته ورسالة المجتمع، داخل منظومة من القيم المنبثقة من التصور الإسلامي.
ويتوجه المجتمع في رسالته لتحقيق مقتضيات لا إله إلا الله في واقع الحياة، مشدود لبعضه بالعلاقات والروابط التي يرتبها وينشئها الإسلام ما بين أفراده، ما ينتج في الأخير شبكة من العلاقات الاجتماعية المتلاحمة تلاحمًا وثيقًا كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا".
ولاحظ قوله صلى الله عليه وسلم "كالبنيان"، الذي تلتحم فيه مركبات بنائه فتنشأ ذلك الصرح المنيع، ولاحظ قوله صلى الله عليه وسلم "يشد"، يشد بعضه بعضًا؛ أي أنها روابط وثيقة ومتينة، فكأنما أصبح مجموع الأفراد المشدود بعضهم لبعض بمنظومة القيم نسيجًا اجتماعيًا تكون حركته وتفاعله مع واقع الحياة شبكة علاقات اجتماعية بنيانها مشيدًا شديد التماسك.

تجليات روابط الإسلام على القابلية للاحتلال

وتعمل الروابط الاجتماعية التي ينتجها الإسلام في واقع المجتمع على ترتيب علاقات الأفراد والجماعات، بناء على مركزية لا إله إلا الله، ومنها يتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، وتتميز علاقة أفراده ببعضهم وبرسالتهم، يقول الله سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، ومما تقتضيه هذه الأخوة أن يربط بين المؤمنين رباط الحب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"، وتقتضي هذه الأخوة الموالاة، يقول الله سبحانه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ).

وتقتضي هذه الأخوة النصرة، قال الله سبحانه: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، ونصرته دفع الظلم عنه إن كان مظلومًا ورده إلى الحق إن كان ظالمًا، وتقتضي هذه الأخوة عدم تسليم المسلم للأعداء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة".

كما تقتضي هذه الأخوة توحيد شعور المسلمين تجاه أعدائهم ومن يهدد رسالة دينهم، قال تعالى: (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ)، وقال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

وتتوطد هذه الروابط بطريقة يصبح معها الاعتداء على فرد من أفراد المسلمين اعتداء على المجتمع، والتخاذل عن نصرة مسلم واحد قد يؤدي إلى إحلال العقوبة بكامل المجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقفن أحدكم موقفًا يقتل فيه رجل ظلمًا، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا

يقفن أحد منكم موقفًا يضرب فيه أحد ظلمًا، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه".

ينتج عن هذه الروابط التي ربط بها الإسلام بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين دينهم ورسالته، ينتج نوع من المناعة ضد الاحتلال الخارجي بكافة أشكاله، بغزوه العسكري وغزوه الفكري، ويرسخ لدى المسلمين استعلاءهم بدينهم مهما كان ضعفهم المادي، ويوحد شعورهم الذي سيكون دافع لتأدية الرسالة التي وكلها الله سبحانه بهم، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)، وشهادة المسلمين في كل عصر هي تبليغ هذا الدين للناس، كل الناس، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) وبهذا تصبح للأمة مناعة مضادة للاحتلال، ورفضًا تلقائيًا بديهيًا لوجوده، ودافعية قصوى لمحاربة.

تجليات روابط الدولة الإله على القابلية للاحتلال

ومع دخول الحملات الاستعمارية إلى أمتنا، بعد غفوتها عن رسالتها، وبعد سقوط كيانها السياسي الجامع المتمثل في الإمبراطورية العثمانية، وما حدث من تقسيم لجسد الأمة إلى دويلات تفصلها حدود، عمل الاستعمار على إعادة ترتيب الروابط التي تربط بين المسلمين، داخل نموذج الدولة القومية الحديثة.

داخل الدولة القومية الحديثة التي تحكمها القوانين الوضعية، يتساوى -نظريًا- بين كل الأفراد على اعتبارهم مواطنين، أمام القانون الوضعي، مع عدم اعتبار دين الفرد – المواطن، ويفرض على كل مواطن الولاء للرقعة الجغرافية مرسومة الحدود، وإن كان الأعداء هم من رسموا هذه الحدود، وإن فصلت هذه الحدود بين نفس العائلة، وتصبح الدولة التي تستأثر بكل السلط هي الإله الذي يتمركز حولها كل شيء والذي على كل فرد – مواطن احترام قوانينها، وتعظيم ما تشرعه من تشريعات، فالقوانين الوضعية هي التي تحدد ما هو المحرم قانونًا وما هو الحلال قانونًا، وإن خالفت تلك القوانين ما أحله الله وما حرمه.

وتفرض الدولة الإله على المواطنين احترام قرارات حكام الوطن ومؤسساته، حتى وإن كانت قراراتهم تغوص في مستنقعات الولاء لأعداء الدين وأعداء الشعوب، كما تفرض على المواطنين احترام العقود المبرمة بين الدولة وبين الاستعمار، من ذلك عقود نهب ثروات الشعوب، التي تعود بالفائدة على دول الاحتلال وتعود بالفقر وفقدان مقومات الحياة كالصحة والتعليم وغيرها على الدول تحت الاحتلال المباشر أو تحت الاحتلال غير المباشر.

بالتالي فالدولة القومية الحديثة باعتبارها دولة إله، تفرض على الناس روابطها بسلطة القانون الوضعي، وسلطة احتكار القوة، وبهذا يتحول هذا النموذج في بلداننا إلى ممهد ومسهل لدور الاحتلال، دوره في نهب حقوقنا من ثروات وهبها الله لنا، ودوره في غزوه الفكري الذي يستهدف ديننا ويراد لنا معه أن نتحول إلى أمساخ قابلين لكل الشذوذ الذي ينتجه الغرب.

كما تبسط الدولة الإله البساط أمام دول الاحتلال لزرع قواعدهم العسكرية، ومراكزهم الاستخباراتية، عبر ما يسمى اتفاقات أمنية وعسكرية متبادلة، وتحويل شعوب بأكملها إلى ساحات تجارب على مستويات مختلفة.

جدلية التحديث/التغريب

بعد مرحلة الاستعمار المباشر، والتي مكث فيها الاحتلال بين ظهراني المسلمين لسنين، أعاد خلالها ترتيب سلم أولويات المسلم، ووجهة المجتمعات، ثم خرج الاستعمار عسكريًا ليبقى عن طريق ممثليه من النخب التي تربت على التبعية للغرب، في هذه المرحلة حدثت استقلالات صورية خالية من المضامين التحررية الحقيقية، وعرض على هذه البلدان موضوع التحديث؛ أي نقل الخبرات التي بلغ إليها الغرب في مجال عالم الأشياء، من تقنية وآلات واكتشافات مادية.

لكن التحديث عرض في قالب التغريب، أي بضرورة انتقال التحديث عبر استبدال عالم أفكار المسلمين وعقائدهم ونموذجهم الاجتماعي، بما هو عليه في الغرب، والتقط عدد من النخب والمفكرين في العالم العربي الطعم، ليتحولوا إلى محامين عن ضرورة التغريب، مع تجاوز قضية التحديث في كثير من البلدان، ما سهل من توغل التيارات الفكرية الغربية إلى شعوبنا، لتحل هذه الأفكار في عالم أفكار المسلمين، وتزاحم رصيدهم الحضاري التاريخي.

أدى هذا إلى إعلان الجانب المادي في الحضارة الغربية وجعله هو مقياس التقدم والتخلف، وانحسار الجانب القيمي الموروث من الحضارة الإسلامية، واستبداله بالنماذج الغربية التي تحولت فيما بعد إلى أحد أدوات الاحتلال في بلادنا.

وكان لعملية التغريب الدور الكبير في صناعة القابلية للاحتلال وفي تفكيك النسيج الاجتماعي في بلداننا، وتهيئة الشعوب لقبول نموذج المحتل والتطبيع معه بتصويره ضرورة من ضرورات التقدم، بينما منعت الأمة من امتلاك مقومات الإنتاج حتى الضرورية؛ لتبقى في تبعية استهلاكية لمنتجات الغرب، فأصبحنا نستهلك منتجات المحتل الغربي فكريًا، ونستهلك منتجات المحتل ماديًا.

ونقل تقنيات ووسائل الإنتاج لغاية تحقيق كفايات أمتنا،

والعمل على البحث العلمي والتطوير التقني لسد حاجتنا، والاستعانة بذلك لتحقيق رسالة الإسلام، شيء، ونقل علمانية وقومية ومادية الغرب شيء آخر.. إننا مأمورون بتحقيق فروض الكفاية للمسلمين، وباستعمال الوسائل المادية المباحة والممكنة لذلك، ولكننا مأمورون بذلك داخل إطار منظومتنا القيمية النابعة من مصادر التشريع في الإسلام، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكنه رعاية وحفظ ما بلغت إليه البحوث المادية العالمية من اكتشافات وتطوير، رعايتها لتحقيق رسالة الإنسان في الأرض بما يضمن كرامته لكيلا تمتهنها المادة، وإنسانيته لكيلا تستعبدها الآلة، مع بقاء استحضاره للغاية التي خلق لتحقيقها على هذه الأرض.

طبيعة الروابط الاجتماعية في المجتمع الأفغاني

مثلت الطبيعة الاجتماعية الموجودة في أفغانستان، والتي يلتف فيها الأفراد على عصبية القبيلة وتنتشر فيها العشائر، ويربط بين الأفراد انتماؤهم القبلي ويتطور ذلك الانتماء مع مقتضيات التهديدات التي تمر بها البلاد، مع استقرار رابطة الانتماء الديني في غالبية سكان أفغانستان وهم من السنة الأحناف مقابل وجود أقلية شيعية، واتخاذ مذهب الإمام أبي حنيفة كمذهب فقهي رسمي في البلاد، ومع حفاظ السكان على التفافهم حول تلك التكتلات السكانية المتلاحمة، كان هذا من أهم أسباب عفوية حركة المقاومة تجاه مختلف الغزاة، أضف إلى ذلك الطبيعة الجبلية التي تتميز بها أفغانستان، وما تعكسه على صلابة العامل البشري فيها، وقدرة ساكنيها على تحمل الظروف الطبيعية القاسية، ما برز في طول نفسهم في الحرب، خاصة إذا كان المحرك الأبرز في هذه الحرب هو الدين.

وقد مثلت أفغانستان منذ حملات الغزو الأولى أرض لصدام الحضارات، يساهم فيها العامل القبلي في استدامة المقاومة، وتزويدها بالإمداد الذي يمكنها من المواصلة، يقول ابن خلدون في مقدمته والسّبب في ذلك كما قدّمناه أنّ الصّبغة الدّينيّة تذهب بالتنافس والتّحاسد الّذي في أهل العصبيّة وتفرد الوجهة إلى الحقّ فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء؛ لأنّ الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون.

وقد يكون للتنافس القبلي سلبياته على الاستقرار الداخلي بوجود التناوش بين القبائل، لكنه كان في أفغانستان خلفية اجتماعية عملت مع غيرها من العوامل على تزويد الجهاد واستدامته.

تجليات الروابط الاجتماعية في أفغانستان على المقاومة

كجزء من الأمة، عاشت أفغانستان الغزو في مختلف الحقب التاريخية، لكن ما يميز التركيبة الاجتماعية الأفغانية هو أنها من المجتمعات القليلة التي لم تقدر عملية التغريب على إعادة صياغة شبكة العلاقات فيها، ولم يتمكن الاحتلال من مد يديه إلى عالم أفكارها وإعادة صياغته بمخرجات غربية، مما أبقى قابلية الاحتلال عند الشعب الأفغاني ضعيفة، والقابلية للمقاومة والمدافعة أكبر، ولم تتدخل اليد الاستعمارية لإعادة ترتيب ولاء الأفراد بطريقة يسهل معها بقاء المحتل الغازي لفترة طويلة في البلد دون حرب ودون تكبده للخسائر، بل كانت أفغانستان عصية على مختلف أشكال ومصادر الغزو، وقفت عصية على بريطانيا أيام الهيمنة الإنجليزية، ثم قاومت المحتل السوفياتي الخارجي، ثم المحتل الشيوعي الداخلي المتمثل في الحاكم الشيوعي، لتتحقق إرادة الله على أيدي الأفغان بإسقاط ثاني أكبر قوة عسكرية في العالم حينها، وهو أمر في المنطق العسكري المادي غير مفهوم لولا العقيدة التي كانت تقف خلف الأسلحة البسيطة التي حملها المجاهدون.

ثم قاوم الأفغان الغزو الأمريكي وأمريكا اليوم تتربع عسكريًا بنظامها العالمي على عرش القوة والطغيان، ثم انسحبت أمريكا من أفغانستان مقابل أن يظهر الأمر كأنه خروج سلمي، بينما ما تكبدته من خسائر لا يكاد يحصى..

لقد بقي نسيج العلاقات الاجتماعية في هذه البلاد محافظ على ولائه لزعاماته التقليدية، والتي يمثل جزءًا كبيرًا منها زعامات دينية، وبقي الاحتلال الأجنبي مرفوضًا وواجب الدفع عمليًا عند أجيال متتالية من الأفغان، لقد بقيت صخرة المقاومة التي واجهت صنوف الاحتلالات صامدة عصية عن الكسر أو التفتيت، بل كسرت على أبواب تلك التركيبة الاجتماعية إمبراطوريات ضخمة، وخرجت ذليلة صاغرة.

خاتمة

لا تملك البندقية قيمتها من كونها بندقية، ولكن من عقلية ونفسية حاملها، ولأن الصفات النفسية والروحية التي يتميز بها أفراد مجتمع ما، وارتباطهم بقضيتهم والتفافهم حولها، وحرارتها في قلوبهم، من أبرز العوامل التي تدفع أفراد هذا المجتمع للإقدام على طرد المحتلين من بلدانهم ومن أكبر ما يزود المقاومة المجتمعية بالرصيد الذي يمكنها به من استدامة فعل المقاومة ومواصلته والصمود عليه حتى يصبح صفة بارزة للمجتمع، فإن قوة المجتمعات في عدم انحلالها في نموذج عدوها، وعدم تسليمها للفارق المادي بين قوتها وقوة عدوها، فالعتاد المادي لم يكن يومًا هو عنصر الانتصارات الوحيد، بل كانت العقيدة التي تنبثق منها الإرادة.

(كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

* * *

وانتصرت طالبان في أفغانستان

محفوظ بن الوالد (أبو حفص الموريتاني)



بسم الله الرحمن الرحيم
{قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ
وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ (14) وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ
وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15) أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ
يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ
خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ} (التوبة 14-16)

صدق الله وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده...

بعد احتلال هو الأطول في تاريخ الحروب الأمريكية، وبمساندة تحالفدولي هو الأوسع في تاريخ التحالفات العسكرية،يضم أقوى القوى الأرضية.. العسكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، وتكلفة مالية فلكية بلغت حصة أمريكا وحدَها منها تريليونات الدولارات، وتكلفة بشرية بلغت آلاف القتلى، وعشرات الآلاف من الجرحى... وبعد عقدين من الزمن من إعلان الولايات المتحدة الأمريكية حربها الصليبية على الإسلام (محاربة الإرهاب).

وبعد عشرين عاما من إعلان أمريكا القضاء على حركة

طالبان في أفغانستان.
وفي زمن توالت فيه على الأمة النكبات، وتتابعت النكسات، فادلهمَّتِ الخطوب، واشتدتِ الكروب، حيث تمادى الكيان الصهيوني في احتلاله لفلسطين، وارتكاب جرائمه في القدس وأولى القبلتين.
وتم فيه احتلال العراق، وتمزيق اليمن، وتدمير سوريا، وتقسيم ليبيا، والانقلاب في مصر وتونس، والانتقامُ من ثورات الربيع العربي ومعاقبتُها، واعتقالُ عشرات الآلاف من خيرة أبناء الأمة، ففُتحت لهم السجون، ونُصبت المشانق.
في مثل هذه الظرف الذي عربد فيه الغزاة، وتسلط الطغاة، وابتلي المؤمنون ابتلاء عظيما، وزلزلوا زلزالا شديدا، وبلغت منهم القلوب الحناجر، وظُنَّت بالله الظنون.
في هذا الظرف التاريخي الاستثنائي في تاريخ الأمة، وما هي أهم الدروس المستفادة منه؟
هذا ما سنحاول الإجابة عنه خلال هذه السطور.

■ أولا: كيف تحقق هذا النصر والفتح؟

ليس من تفسير لما حدث في أفغانستان، من انتصار لطالبان، وهزيمة للأمريكان، إلا أنه تحقيق لوعد الله لعباه المؤمنين بالنصر والتمكين، جزاءَ ما وفقهم له من الجهاد والصبرواليقين: {وجَعلنَا منهُم أئمةً يَّهدونَ بأمرِنا لَمَّا صَبرُوا، وكانُوا بآياتِنا يُوقِنُون} (السجدة 24)
الطريق إلى إذلال الكافرين، ونصر المؤمنين، والتمكين للدين، هو الجهاد في سبيل رب العالمين:{قاتِلوهم يُعذِّبهُمُ اللهُ بأيديكُم ويُخْزِهِمْ ويَنصُرْكُم عليهِم ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مُّؤمِنين} (التوبة 14)



فاجأمجاهدو طالبان العالم أجمع بهذا الفتح المبين، والنصر العظيم الذي أذل الله فيه الشركوالمشركين،وأعز الإسلام، ونصرالمسلمين.

فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أن يُحيطَ بِهِ
نَظمٌ مِّن الشعرِ أو نَثرٌ مِّن الخُطبِ
فَتحٌ تَفتَّحُ أبوابُ السماءِ لهُ
وتَبرزُ الأَرضُ في أثوابِها القُشُبِ

كيف تأتَّى هذا الفتح العظيم، وتحقق هذا النصرالمبين على أيدي هؤلاء المجاهدين، ذوي الأعداد المحدودة، والعُدد المعدودة؟
وما أهم آثار هذاالنصر التاريخي للأمة؟
ما حققه المجاهدون في أفغانستان أمر فاق كل التوقعات، وأربك كل الحسابات، وأطاح بكل التحليلات والتخمينات.
لقد كان انتصارا صاعقا، ونصرا مدويا أذعن له الأعداء، واعترف به الخصوم.
فالرئيس الأمريكي اعترف بهذه الحقيقة المرة بقوله معلقا على هزيمته، وهزيمة حلفائه: "ما نراه الآن يثبت أنه ما من قوة عسكرية يمكنها تغيير مجرى الأحداث في أفغانستان المعروفة بأنها مقبرة الغزاة!"
والحقيقة ذاتها يعبر عنها وزير الدفاع البريطاني بقوله معلقا على الهزيمة المدوية للغرب وحلفائه في أفغانستان: "نشعر بحزن على أفغانستان، ولن نعود إلى هناك مرة أخرى".

إن الحقيقة الهامة التي يجب التوقف عندها كثيرا هي أنه ما كان لهذا النصر أن يكون لولا توفيق رب العالمين، ثم جهاد المجاهدين، وصدق المؤمنين، وثبات المخلصين.

■ ثانيا: ما هي أهم آثار هذا الانتصار في الصراع بين المسلمين وأعدائهم؟

هذا الانتصار العظيم للمجاهدين في أفغانستان لا تقف آثاره وتداعياته هناك، فله آثار كبيرة، وتداعيات واسعة على المستويات المختلفة.. المحلية، والإقليمية، والدولية. الحرب على أفغانستان كانت حربا صليبية بامتياز، وتلك حقيقة صرح بها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن غداة إعلانه لتلك الحرب ..
وهزيمة هذا التحالف الصليبي في أفغانستان بعد عشرين عاما من الحرب على أيدي المجاهدين هناك هو أمر له دلالاته، وتداعياته وآثاره على مستقبل الصراع الأبدي بين الإسلام وأعدائه.
ومن أهم هذه الآثار والتداعيات:

1 - اعتراف الغرب بهزيمته أمام المسلمين

من أهم ما أسفرت عنه أحداث أفغانستان الأخيرة، هواعتراف الغرب بهزيمته أمام الإسلام في أفغانستان، وإدراكه لحقيقة طالما تجاهَلَها، وهي أن هذه الأمة مهما اعتراها من الضعف، وأصابها من الوهن، فهي أمة حية ، لا تموت ولا تندثر.
وهذا ما عبر عنه كثير من الغربيين تعليقا على هزيمة الغرب في أفغانستان، ومنهم سياسيون، وعسكريون، ومثقفون، وكتاب وصحفيون.
ومن ذلك ما كتبته صحيفة (وول ستريت جورنالWSJ) الأمريكية تحت عنوان:
"العالم الإسلامي لا يُقهَر، والغرب فشل في تغييره بالقوة!".
وكتبت صحيفة (الإندبِندِنت) البريطانية تعليقا على هزيمة الغرب في أفغانستان: "اليوم اكتمل إذلال الغرب في أفغانستان!".
إن هزيمة الغرب في أفغانستان هي هزيمة لحرب القرن الصليبية على المسلمين المعنونة بـ (محاربة الإرهاب).
ولا شك أن اعتراف الغرب بهذه الهزيمة سوف تكون له آثار كبيرة عليه، وعلى واقعه في ذاته، وعلى سياساته المستقبلية تجاه العالم الإسلامي، والقوى الإسلامية المتصاعدة فيه، بل تجاه القوى الكبرى الأخرى مثل الصين، وروسيا، وغيرها.
وكما كانت هزيمة البريطانيين في أفغانستان سنة 1919مبداية لزوال امبراطوريتهم التي كانت لا تغيب عنها الشمس، وكانت هزيمة الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان سنة 1989م بداية لتفكك الاتحاد السوفيتي، وتفتت حلف وارسو، فكذلك سيكون لهزيمة أمريكا والنيتو والغرب في أفغانستان اليوم أثر كبير على مستقبل هذه القوى الطاغية.

2 - استلهام الأمة للتجربة الجهادية الأفغانية

ومن الآثارالهامة المترتبة على انتصار المجاهدين في أفغانستان، وهزيمة الغرب والأمريكان، أنالجهاد والنصر الذي حققته طالبانُ- مع عوامل أخرى- سيلهم الأمة الإسلامية، ويجعلها تستيقظ من سباتها، وترجع إلى ربها، وتستعيد الثقة بنفسها، وتدرك عوامل القوة فيها، وأنه لا سبيل إلى تحرير أرضها المغصوبة، وكرامتها المسلوبة، وخيراتها المنهوبة، ومقدساتها المحتلة إلا بالجهاد في سبيل الله.
والمتتبع لتفاعل الأمة مع ما يحصل في أفغانستان، لن يجد صعوبة في إدراك هذه الحقيقة.
وقد عزز من إيمان المؤمنين بالجهاد المسلح، فشل كل محاولات التغيير السلمية، والحلول الديمقراطية في العالم الإسلامي.

3 - انكشاف حقيقة الأنظمة والقوى العميلة للغرب

ومن آثار هزيمة الغرب في أفغانستان، السقوط المريع لنظام الحكم في كابل، وهروب رئيسه، وبعض أهم وزرائه وأركانه، وظهور الطريقة المهينة التي تخلى بها الغربيون عن حلفائهم في أفغانستان، فرأى العالم كله مشهد الطائرات الأمريكية الهاربة من مطار كابل، وجموعَ العملاء المتعلقين بها، فدهست بعضهم بعجلاتها على الأرض، وسقط آخرون منها بعد تحليقها في الجو!!
مشاهد هذا المصير المخزي لنظام كابل العميل، وللجواسيس والعملاء في أفغانستان، سوف يكون لها أعظم الأثر على الأنظمة، والقوى العميلة المشابهة في العالم الإسلامي والعربي.
ولذلك ما له من آثار وتداعيات.

■ ثالثا: الدروس المستفادة من هذا النصر

ما حصل في أفغانستان حدث تاريخي عظيم،مليء بالدروس، حافل بالعبر.
ومن أهم هذه الدروس والعبر:

1 - الجهاد هو الحل

من أهم الدروس المستقاة من انتصار طالبان في أفغانستان أن الطريق الوحيد لتحرير بلاد المسلمين من الاحتلال هو الجهاد في سبيل الله.

إن السلامَ حقيقةٌ مَكذوبةٌ
والعدلُ فلسفةُ اللهيبِ الخابِي
لا عدلَ إلا إن تَعادلَتِ القُوى
وتصادمَ الإرهابُ بالإرهابِ

2 - لا عزة إلا بالجهاد

تعلم المسلمون من انتصار طالبان وهزيمة الأمريكان في أفغانستان، أن الجهاد في سبيل الله هو طريق العزة الكرامة وعلو الشان،وأن ترك الجهاد في سبيل الله هوسبب الذل، وسبيل الهوان.
وذلك مصداقُ قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:(إذا تبايعتُم بالعِينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرعِ وترَكتمُ الجِهادَ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلاًّ لاَ يَنزعُهُ حتَّى تَرجعوا إلى دينِكُم)أخرجه أبو داود.
وقوله في الحديث الصحيح أيضا: (يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها!، قيل: يا رسولَ اللهِ فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟!، قال: لا، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ) صحيح الجامع.
وقول أبي بكر رضي الله عنه: (ما ترَكَ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ذَلوا).

3 - العدو لا يحترم إلا القوي

علمتنا تجربة وانتصار طالبان أن الأعداء لا يحترمون الحق إلا إذا كان مسلحا، ولا يحترمون المسلمين إلا إذا كانوا أقوياء.
كان الغربيون من قبل يشترطون على طالبان إلقاء سلاحها كشرط لأي تفاوض معها.
أما الاعتراف بها فلم يكن واردا على الإطلاق!
وبعد أن انتصرت بقوتها صاروا هم من يطلب الحديث إليها.
يقول المفوض الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيببوريل:"حركة طالبان انتصرت في الحرب وسيكون علينا التحدث إليها".
ويقول وزير الداخلية الألماني: "التحدث إلى حركة طالبان هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله".
وأصبحت هناك قوى كبرى تبدي استعدادها للتعامل الإيجابي مع طالبان، منها الصين، وروسيا، وبعض الدول الإسلامية والعربية، والغربية، والآسيوية.

4 - عظمة الشعب الأفغاني المجاهد

أكد الانتصار العظيم الذي حققه المجاهدون في أفغانستان عظمة هذا الشعب، وقوة إيمانه، وصلابة عقيدته.
وهذه حقيقة كانت معروفة من قبل، لكن العالم كاد أن ينساها تحت تأثير الدعاية الغربية في أفغانستان خلال العشرين سنة الماضية.

يا فتيةً مِن بني الأفغانِ ما تَرَكَتْ
كَرَّاتُهم للعِدى صَوتًا ولا صِيتًا
قَومٌ إذا قَابَلوا كانوا ملائكةً
حُسنًا، وإن قاتَلوا كانوا عفاريتًا

يقول تشاك هاغل (وزير الدفاع الأمريكي الأسبق) عن انتصار طالبان:"لم نفهم تاريخ أفغانستان على الإطلاق فهي لم تُحكم من قبل من خلال حكومة مركزية، بريطانيا والسوفييت، حتى الإسكندر العظيم كلهم أدركوا ذلك، أما نحن فلم نفهم العادات أو الدين أو القبلية التي تؤسس لثقافتهم، وهذا حالنا بعد تدخل 20 عاما وإنفاق تريليوني دولار".

5 - عظمة حركة طالبان

لقد أثبتت حركة طالبان من خلال جهادها مدة ربع قرن لإقامة دولة الإسلام، وانتصارها على الحلف الصليبي في أفغانستان بعد عشرين سنة من الجهاد، دون أن تتنازل عن مبادئها، أو تغير أو تبدل، أنها أهل لكل ما علقته عليها الأمة من آمال.
كما أثبتت من خلال الحكمة السياسية العالية التي تعاملت بها مع الأحداث محليا وإقليميا ودوليا أنها أهل لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها في إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان.
{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (الأحزاب 23).

كانت تلك وقفات سريعة، ومقتطفات عجلى، هي ما سمح الظرف بتناوله من إيحاءات ودلالات فتح أفغانستان، وانتصار طالبان على الأمريكان.
ولنا عودة للموضوع مستقبلا إن شاء الله، فهو موضوع حري بالبحث المستفيض، والدراسة المعمقة.

* * *



طالبان الجديدة

وعوامل القوة المؤثرة في مسيرة التحرير

الشيخ نائل بن غازي - غزة

إن من دلائل الفقه في تصور الحالة الطالبانية القائمة ومتابعة تطورها في فرض معالم منهجها لفقه الإمارة التي سعت لها سعي المجد على جمر الصبر والمجاهدة؛ الإدراكُ التام أنها لم تكن في أي لحظة من لحظات البناء مجرد حركة عابرة جاءت نتيجة ردة فعل محدودة على الغزو العسكري لأفغانستان، وعليه فهي بلا رؤية ولا بُعد استراتيجي، ولا استشراف حقيقي لمستقبل ديمومتها.
فطالبان كانت ولازالت تمثل حالة امتداد طبيعي لمسيرة الأمة الإسلامية عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها والمتمثلة بالدعوة والجهاد والبناء، فهي امتداد لدعوة الحق -تعالى- وجهاد النبيﷺ وفقه الدولة النبوية في المدينة.
ولهذا جمعت الطالبان عوامل قوة مؤثرة في معركة الحسم مع التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة، تجلت نهاية نصرها الكبير عن طالبان جديدة جمعت بين أصالة المنهج وثبات المبادئ وعمق النظر وقوة البناء والإدارة ومتانة التنظيم وسبر الحوادث العظام فخبرة التخطيط فإعجاز الرؤية الاستراتيجية لمستقبل البلاد تمثلت عوامل القوة في جملة نقاط من أبرزها:

1 - عدالة القضية وسمو المبادئ وارتباطهما ارتباطاً وثيقاً بدعوة الحق التي أرسل الله -تعالى- لأجلها الرسل، وأنزل معهم الكتب، فنالت طالبان شرف الشرعية لشرف الغاية التي رفعت لأجلها راية الجهاد عشرين سنة دون كلل أو ملل، لتقيم في الناس معالم الدين الخالص من كل شرك، فيُعبد الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه وحكمه. عدالة مستمدة من قوة صاحب الحق والأرض في وجه الطارئين الغزاة لصوص التاريخ والأرض والمستقبل، وأدواتهم في البلاد.

2 - النجاح المستمر في معركة الوعي ومتابعة بناء الجيل وتربيته على حب الجهاد والاستشهاد وغرز معالم الانتفاضة المستعرة فيه لمواجهة الغزو العسكري والثقافي الرامي لسلخ الجيل عن عقيدته ودينه ومبادئه وأخلاقه. فعلى الرغم من طول مدة الغزو، وتعاقب أجياله إلا أن الطالبان -وبفضل الله- نجحت في إدارة معركة الوعي إدارة واعية وازنة محافظة، بل وتفوقت في إبقاء وعي الجيل حياً مرتبطاً بقضيته مؤمناً بعدالتها موقناً بحتمية نصرها، فغالب الجيل الذي شارك في معركة التحرير لم يكن في طليعة المعاصرين لبدايات الغزو وسعار قصفه وحقده، بل كان هدف غزوات الاسقاط الممنهج والانسلاخ عن الدين ومنظومة الأخلاق والتقاليد، فصنعت منه طالبان من بين فرث ودم جيل النصر والتمكين وبناء الإمارة.

3 - الموازنة الدقيقة بين الثوابت والمتغيرات المتعلقة بأبواب السياسة الشرعية من غير اختلاط أو طغيان فالثوابت غير قابلة للمساومة أو النظر بغير عين التسليم والإذعان، فالحركة لم تسع في جهادها لطرد المحتل وبناء الإمارة الراشدة لقبول المناطق الرمادية وأنصاف الحلول في المسائل المتعلقة بالثوابت الشرعية والمسلمات العقدية. ما جعلها موضع احترام وتقدير عند الخصوم وأما المتغيرات ففي مسائلها سعة مضبوطة بمصدرية الكتاب والسنة وبناء النظر والاجتهاد على أصولهما، فتحركت الحركة وفق المساحة المأذون بها شرعاً، مدركةً لطبيعة المرحلة وحساسية الاختيارات فيها. فأبدعت وأبهرت وأحسنت وكانت بذلك موضع ثقة المراقبين والمتابعين والحاضنة الداعمة لها طيلة سنوات الجهاد ومسيرة التحرير والإجلاء.

4 - الحاضنة الجماهيرية: أدركت قيادة الطالبان الرشيدة دور الحاضنة الجماهيرية في استمرار جذوة الجهاد ودعم مسيرة قيادته، فكان من أبرز عوامل قوتها في مسيرة التحرير: أن عملت على تبني قضايا الحاضنة الجماهيرية المصيرية والدفاع عنها في وجه سياسة الاحتلال وثقافته الممنهجة فحافظت على هوية الحاضنة الإسلامية من موجات التغريب فكانت حقوقها وضمان حرية صياغة مستقبلها -بعيداً عن التدخلات الخارجية واللوثات الداخلية- حاضرةً في مراحل التحرير العسكري والسياسي التفاوضي.

5 - واقعية الطرح: فهي لم تطرح نفسها بديلاً عن أحد وإنما مثلت الشعب الأفغاني التي هي جزؤه الأصيل الفاعل فحظيت به ومعه على أحقية القيادة والتمثيل. طالبان اليوم تقود البلاد بجدارة كجدارة منازلة المحتل ومفاوضته طيلة العشرين سنة، فكانت قديماً وحديثاً نموذجاً فريداً خليقاً بأن ينال شرف الأستاذية في السياسة والحرب. فلله درها وعلى الله أجرها.



سقوط النظام الأمريكي
ليس كسقوط نظام كابل

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

- الجيش السري الأمريكي في أفغانستان، أكبر تاجر غير شرعي للسلاح في العالم.
- شركات تصنيع السلاح الأمريكية، من أهم داعمي ومؤيدي الجيش السري في أفغانستان.
- لإسرائيل جيش سري في أفغانستان، على إرتباط أوثق بحكومته، ورؤيته الأيدلوجية أوضح.
- خط أنابيب السلام لنهب مياه نهر جيحون، مشروع إسرائيلي تتحالف فيه مع روسيا وتركيا.
- العدوان على حقوق أفغانستان في المياه تقوده إسرائيل بالتحالف مع روسيا وتركيا. ويلوثون المياه الذاهبة إلى الأفغان بواسطة مركبات كيماوية سامة يستخدمونها في استخراج الذهب.
- ابحث عن (رولا غني) ــ السيدة الأولى للأعمال القذرة ــ من الجاسوسية إلى تهريب السلاح والمخدرات، ونشاط كنائس التنصير.
- حقوق المرأة في ظلال الاحتلال الأمريكي، سرها عند (رولا غني).
- موقف الجيش السري الأمريكي من الحرب الأهلية القادمة في الولايات المتحدة.







أفغانستان كانت أكبر سوق لتهريب الأسلحة الأمريكية وقطع غيارها إلى دول العالم - أيا كانت - سواء عليها حظر أمريكي أم لم يكن.
وهذا هو سبب ضبط تلك الكميات الخيالية من الأسلحة الأمريكية - سواء منها ما كان قيد الاستعمال أو كان داخل صناديق للتصدير - أو كان عبارة عن معدات وأسلحة أمريكية جرى تفكيكها تمهيداً للانسحاب. وبعضها انسحب فعلا، وبعضها تبقى في أفغانستان لبيعه لاحقاً.
حتى الآن رغم احتفال أمريكا بانسحاب قواتها، إلا أن مخازن عسكرية مازالت تكتشف تحت الأرض في أماكن عديدة من البلد، بل وتُكتَشف طائرات هليكوبتر وسط مجاهل الجبال.
وفي الصحاري تم اكتشاف مخازن لصواريخ، تمهيدًا لنقلها إلى مشترين في الخارج، أو انتظارا لنقلها بطائرات عسكرية تهبط في مطارات سرية انشئت "للقنص" أي لصيد الطيور. وجميعها دلائل تؤكد على أن أفغانستان كانت من أكبر مراكز تصدير الذخائر وقطع غيار الأسلحة الأمريكية الحديثة، كما تؤكد على وجود (الجيش السري) الأمريكي الذي يدير الحرب داخل أفغانستان لمصلحته / كدولة داخل الدولة/ الأمريكية (وليس الدولة الأفغانية فقط).
هذا الجيش لعب أهم الأدوار خلال الأعوام القليلة قبل الانسحاب الأمريكي. أما مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي فإنه مرشح لإدارة وقيادة الحرب على أفغانستان.
هذا الجيش تشكيله مرن وفعال. وتركيزه الأساسي على أفغانستان، ويمتد إلى المنطقة العربية.
- قائد المنطقة الوسطى الأمريكية في قطر قال أنه لديه قدرات عسكرية في قاعدة العديد يمكن أن تستخدم في بعض النشاطات في المنطقة!! ويمكن اعتبار آلاف الجواسيس الفارين من أفغانستان مع الجيش الأمريكي وتحت مظلته العسكرية والسياسية، هم قوة احتياطية لتلك التي يلوح بها قائد المنطقة العسكرية الوسطى، وهم أقرب الأخطار التي تهدد أمن الدول المضيفة نفسها.
- استثمار فائض القوة الأمريكية المتاحة والصلاحيات المفتوحة للجنرالات، والضحايا عديمي القدرة، تغري بتمرد قادة عسكريين واستخباريين، باستثمار الجيش كمشروع خاص، بعيداً عن السلطة الرسمية للدولة الأمريكية - لكن كثيرا ما ينشأ التفاهم غير المعلن، بل وتقاسم الأرباح بين جنرالات البنتاجون وجنرالات الجيش السري (خاصة في أفغانستان).

الجيش السري الاسرائيلي في أفغانستان:

لإسرائيل جيشها الخاص في أفغانستان - وهو مرتبط بشكل وثيق بالجيش السري الأمريكي، لكنه غير خاضع لقيادته. وهناك تعاون بين الجيشين رغم الفروقات الواضحة. فالجيش السري الإسرائيلي ذو ارتباطات أوثق بحكومته، خاصة أجهزة الإستخبارات فيها، وله رؤية عقائدية في

حرب أفغانستان باعتبارها حرباً على الإسلام الذي يرى فيه تهديدًا لوجود إسرائيل كدولة، لهذا يمارس -رجاله ونساؤه- أقصى درجات الوحشية والانفلات من القوانين

البشرية.

- تشير بعض التقديرات إلى وجود عدة آلاف من المستعربين في المخابرات الإسرائيلية، ومعهم يهود من جنسيات عديدة، وأجناس مختلطة (نساء ورجال)، منخرطون في العمل التخريبي والتجسسي والدعارة المنظمة، وتأليب المناخ الإقليمي والدولي ضد تمكين الامارة الاسلامية، وضد تحكيم الإسلام في أفغانستان، وضد بناء دولة مستقلة بالإمكانات المتاحة في الأراضي الأفغانية.

وذلك يؤدي إلى ظهور دولة قوية تقلب الكثير من الحسابات اليهودية. لهذا تضغط إسرائيل ومن خلفها أمريكا والعملاء، من أجل إشعال حرب داخلية في أفغانستان تؤدي إلى تقسيمها.

وفي نفس الاتجاه تضغط كل من روسيا وتركيا والهند بكل قوة لتصعيد المشاريع الانفصالية في أفغانستان، وشراء قادة وميليشيات الحروب الأهلية السابقين لاستخدامهم ضد الإمارة مرة أخرى.

أينما توجد إسرائيل.. تسرق المياه:

يقول جنرالات إسرائيل: (وقت الحرب نستولي على الأرض، وفي وقت السلم نستولي على المياه). ومن أهم مشاريع الجيش السري الإسرائيلي في آسيا الوسطى، هو مشروع (خط أنابيب السلام)، الذي يستهدف نقل مياه أنهار جيحون وسيحون إلى إسرائيل عبر تركيا. وتوجد منابع تلك الأنهار ومخزوناتها في أفغانستان وفي جارتيها طاجيكستان وقرغيزستان. تعمل إسرائيل في ذلك المشروع مع حلفائها تركيا وروسيا. ويمتد ذلك التحالف مع مسار خط "أنابيب السلام" المقترح، وصولا إلى الأراضي التركية عند حدودها مع سوريا.

روسيا لها اليد العليا عند منابع ذلك الأنبوب، في طاجيكستان وقرغيزستان، نظرا لسطوتها في آسيا الوسطى وماضيها القيصري هناك، والذي تحاول النفخ فيه استعدادا لانتفاش أوسع مع رحيل الأمريكين من أفغانستان. وأغراها تأخر إحكام السلطة الجديدة لطالبان، كي تحاول العبث بحقوق أفغانسان في مخزوناتها المائية القريبة من حدود جارتيها. ثم يبادر اللص بتحذير الآخرين من مخاطر السرقة. فيقول الروس أن هناك مخاطر إرهابية قد تنطلق من أفغانستان ضد جيرانها!!

وذلك بالضبط ما ترغب أمريكا في سماعه من الجميع. كما ترحب به إسرائيل الشريك الوثيق مع الروس والأتراك في عمليات النهب المائي، لمياه الأنهار، من جيحون، إلى نهر النيل.

- تشابه آخر لتأثيرات نهب ماء جيحون، مع نهب ماء النيل في مصر، وهو تلويث فائض المياه التي سوف تصل إلى البلدين بعد احتجاز أغلبيتها خلف سدود المجرمين. في مصر تتلوث المياه المتبقية بالملوثات الصناعية والبشرية، نتيجة فشل منظومة الحكم وتأثير اليهود عليها.

أما في أفغانستان فهناك تحالف دولي يتكفل بتلويث المياه الذاهبة إليها، فيما يلي سد النهب الذي يُستَخدم في عمليات استخراج وتنقية الذهب، في مشرع سرقة ضخم شارك فيه "أشرف غني" شخصياً، وتشارك فيه تركيا وألمانيا التي مولت السد المقام على الأرض الأفغانية بإدعاء أنه لتوليد الكهرباء في وقت تعاني فيه البلد من جفاف شديد. نتائج استخراج الذهب بمواد كيماوية شديدة السُمِّيَّة، هي تدمير صحة الأفغان وتلويث ماء النهر الواصل إليهم والمياه الجوفية في باطن الأرض.

- على مشارف سوريا سيزداد الدور الروسي لتمرير خط أنابيب السلام عبر سوريا إلى إسرائيل مستفيدين من ثقلهم العسكري هناك، وحاجة سوريا الممزقة إلى ذلك التواجد الروسي لضبط توازنات داخلية وإقليمية دقيقة، تُبْقي النظام طافياً.

الأتراك بدورهم، يستخدمون الرابطة العرقية التركية والإسلامية لتسهيل مرور الأنبوب من أراضي دول آسيا الوسطى الإسلامية ذات الأصول العرقية التركية.

ابحث عن رولا غني

(رولا غني) زوجة آخر رئيس جمهورية لأفغانستان، كانت تقريبا هي الحاكم الحقيقي لأفغانستان. وكان لها نفوذ على مؤسسات الدولة خاصة البرلمان. والأهم كان نفوذها على (العالم السفلي) الذي كانت من كبار مدرائه، والركن المكين لذلك النشاط وسنده الأول في الدولة.

فكانت معروفه بأنها محور عمليات التنصير في أفغانستان، من إنشاء الكنائس السرية إلى طباعة الكتب التنصيرية باللغات المحلية، إلى رعاية المُنَصّرين، وحماية المرتدين الأفغان خاصة من النساء. فعنايتها بالنساء كانت لا تضاهي، فاهتمت بالإكثار من توظيفهن في كل دوائر الدولة. وعملت بنشاط مع وكالات المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في تكوين شبكات معقدة تجمع التجسس مع الدعارة إلى تجارة الرقيق الأبيض وقطع الغيار البشرية. ويمتد نشاطها إلى داخل الجيش والمخابرات والقوات الخاصة.

- الفرع النسائي التابع للرئيسة "رولا غني" وصل نشاطه إلى حد الاشتراك في عمليات المداهمات الليلية على القرى، والمشاركة في الفقرات الوحشية الدامية لتلك المداهمات، من تحطيم الأبواب إلى القتل المباشر بالرصاص، إلى فقرات الكلاب المتوحشة التي تأكل جثث القتلى وتنهش لحم الأحياء. وفي الأخير اصطحابهن الأسرى إلى المروحيات رجالاً ونساءً وأطفالاً. كل ذلك أصبح من حقوق المرأة الأفغانية في ظلال الاحتلال، وضمن مكتسبات يريدون الحفاظ عليها. وتقيم أمريكا ودول الغرب الدنيا ولا تقعدها من أجل نصرة نسوان الاحتلال وعصابات "رولا غني".

- وإذا تَعَرَّف الناجون من الضحايا على إحدى القاتلات فإنهم يطاردونها حتى الموت، ويترصدونها في كل مكان. ولا دخل في ذلك لموقف حركة طالبان، أو لأحكام الشريعة الإسلامية.

- (رولا غني) السيدة الأولى - سابقا - كانت يدها تطال تجارة المخدرات وتهريب الأموال وتجارة الأسلحة الأمريكية لمشترين من داخل أفغانستان وخارجها.. وبالتالي كانت على صلة قوية جدا مع الموساد الإسرائيلي والجيش السري الأمريكي، وبالمخابرات الأمريكية أيضا.. وهؤلاء هم أقطاب المرحلة الجديدة من الحرب على أفغانستان. قد تظهر "رولا غني" على مسرح الأحداث مرة أخرى، وقد لا تظهر أبدا، لكن ما أسسته من منظمات الحرب القذرة مازال قائما، ويلملم صفوفه حتى يبدأ المرحلة التالية من الحرب، بعد أن يداوي جراح المرحلة الأولى، والكوارث التي حلت عليهم فيها. وكان آخرها فقدان أسلحة وذخائر متطورة ومعدات تجسسية معقدة، وقوائم بأسماء و"بصمات تكنولوجية" لعملاء وجواسيس أفغان عملوا مع الاحتلال لعقدين من الزمان، وقد وصلت أعدادهم إلى حدود يصعب تصورها.

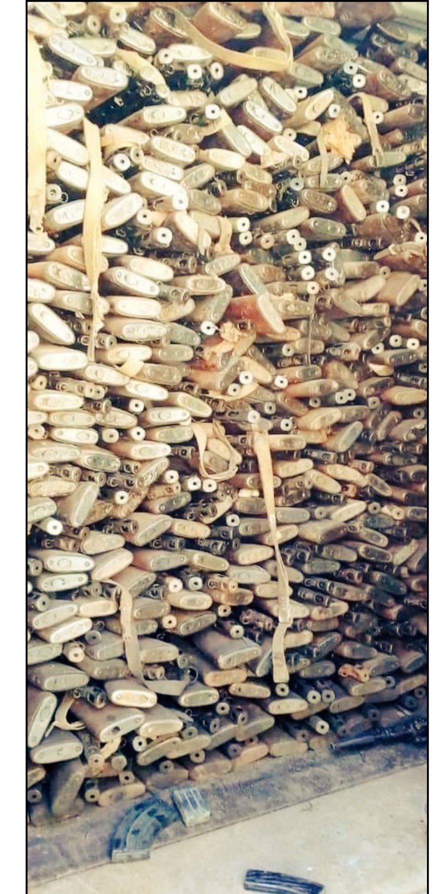
بعض ما هو مفقود من معدات وأسلحة كفيل بإحداث (قلق استراتيجي) على مستوى العالم. أمريكا تظهر التماسك والصلابة لكن فرائصها ترتعد من هول ما حدث، وهول ما فقدته في أفغانستان، وهول ما تسرب أو قد يتسرب إلى أيدي أعدائها.

شركات تصنيع السلاح.. شركاء للجيش السري:

هناك طرف رابح في أمريكا وهو شركات تصنيع السلاح. شركات هي من الركائز الأساسية للنظام الاقتصادي والسياسي الأمريكي.

فهناك دلائل على أن حرب أفغانستان منذ بدايتها كانت مصممه لأن تحدث انفراجاً كبيراً في الأوضاع المالية لتلك الشركات. فطلبات السلاح لأفغانستان كان مبالغاً فيها، وتتخطى كثيراً طاقة استيعاب مسرح الحرب - سواء على جانب القوات الأمريكية أو جانب القوات الأفغانية - وما ذُكِرَ من أن ثمن ما وقع في أيدي حركة طالبان من معدات الجيش يعادل 85 مليار دولار، يدل على إسراف جنوني في شراء المعدات العسكرية.

ويقال إن الأمريكيون أنفقوا على الجيش الأفغاني مئة



مليار دولار خلال مدة الاحتلال. فمعنى ذلك أن 85%من المعونات العسكرية الأمريكية قد سقطت في يد حركة طالبان.

أما الجانب الذي لا يظهر في الإحصاءات فهو ثمن أسلحة قوات الجيش الأمريكي الرسمي، وما وقع منها في يد الجيش الأمريكي السري، وتم بيعه وتصديره إلى دول ربما خضعت لحظر أمريكي. ذلك الحظر يفيد الجيش السري لأنه يضاعف من أثمان الأسلحة المهربة.

وإذا كان ما تركه الجيش السري من أسلحة ومعدات وذخائر هي مجرد نماذج لما كان موجوداً هناك، أدركنا هول تجارة تهريب الأسلحة الأمريكية من أفغانستان، حتى اعتبر البعض أن افغانستان كانت أكبر سوق سوداء في العالم للاتجار غير الشرعي في الأسلحة الأمريكية. ومن المحتمل أن من ضمنها أسلحة غير تقليدية!!

- صناعة السلاح الأمريكي كانت في صدارة الرابحين من حرب أفغانستان. ويمكن اعتبار الجيش السري الأمريكي في أفغانستان أحد أكبر مروجي السلاح الأمريكي في العالم. وهو بالتالي حليف يحظى بدعم صانعي السلاح، ضمن جبهة عريضة من داعمي ومؤيدي ذلك الجيش.

الجيش السري والحرب القادمة في أمريكا:

ذلك الجيش رغم أن ثقله مرتكز على أفغانستان، إلا أنه طرف فاعل في الوضع الداخلي الأمريكي والحرب الأهلية المتوقعة هناك. والأرجح أنه سيكون إلى جانب اليمين المتطرف دينيا وسياسيا، المؤيد لنشر الحروب حول العالم لبسط السيطرة الأمريكية بالقوة العسكرية.

- الجيش الأمريكي السري أقرب إلى الصهاينة، كون العنصر الإسرائيلي شريك هام له في حرب أفغانستان. وبحكم خبرات ذلك الجيش فإنه خلال الحرب أهلية القادمة في الولايات المتحدة فقد يساند الجميع ضد الجميع، ليحصل على أعلى الأرباح. فالانهيار المتوقع للدولة الأمريكية سيكون هو الحدث الأكبر والأخطر في تاريخ البشرية - على الأقل نتيجة أسلحة الدمار الشامل وكثافة الأموال في البنوك الأمريكية-اليهودية، التي تكتنز معظم ثروة العالم.

فسقوط الدولة الأمريكية لن يشبه سقوط نظام "رولاغني" في كابل، إلا في جانب واحد هو تواجد الجيوش السرية وملحقاتها في الحربين.



إن العيش عيش الآخرة

مسلميار

قال لي أحد الإخوة: ليتَ الشهداء كانوا معنا في هذه الأيام، أيام الانتصارات والفتوحات، أيام فتح البلاد بأيدينا نحن المجاهدين. قلتُ له: هذه أمنية طيبة ولكن لا تنسَ أخي أنّ إخواننا الشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم، (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)، ويؤكد جل وعلا المعنى لاحقًا فيقول: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

(ولأجر الآخرة خير)، (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ)، لأن نعيمها لا يزول، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قوله عز وجل: {ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون}» [رواه مسلم].

نعم والله؛ ولأجر الآخرة خير، ولدار الآخر ة خير، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلًا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» رواه الترمذي.

نعم والله؛ ولأجر الآخرة خير، ولدار الآخرة خير، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ولقاب قوس أحدكم من الجنة، خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري.

ولك أن تتخيل تصوير الله جل وعلا لحالك وأنت في جنة الله تتذكر ما أصابك من كدر الدنيا وحزنها فيقول سبحانه: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} [فاطر: 33 - 35].

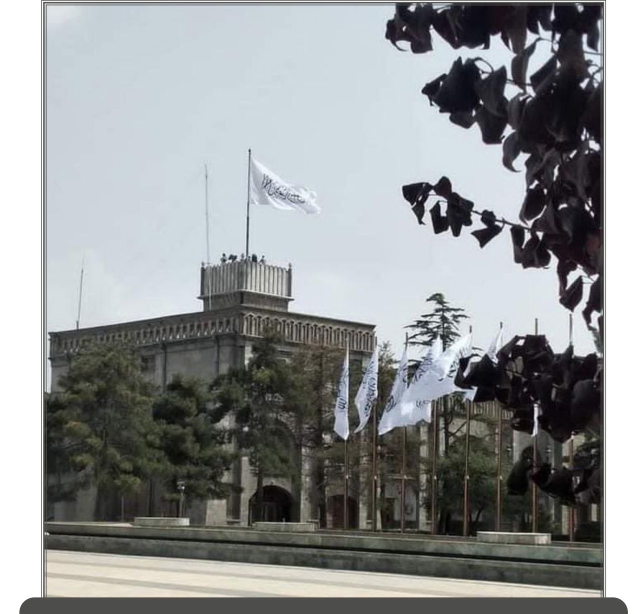
إن العيش الحقيقي عباد الله هو عيش الآخرة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ».

نعم، صحيح أنّ الشهداء مكانهم شاغر عندنا، إلا أنّهم في جنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، ونساء الدنيا يحضن ويلدن، والمحيض أذى، والجنة خالية من ذلك كله، فأهلها لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يبصقون ولا يتفلون، وخمر الجنة كما وصفها خالقها (بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) [الصافات: 46-47]. وماء الجنة لا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه (أَنْهَارٌ مِّن ماء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) [محمد: 15]. ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وكل قاذورات نساء الدنيا، كما قال تعالى: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 25].

وقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة، فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر الخاطر، وتعكر المزاج، وتستثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأقوال والأعمال،)لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ) [الطور: 23]. ولا يطرق المسامع إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذابًا) [النبأ: 35]، (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلامًا) [مريم: 62]، (لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً) [الغاشية: 11]. إنها دار الطهر والنقاء والصفاء الخالية من الأشواب والأكدار، إنها دار السلام والتسليم (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا) [الواقعة: 25-26].

صحيح أنهم ليسوا عندنا إلا أنهم في مقامٍ أمينٍ في جناتٍ وعيون، ينظرونَ فيها إلى وجهِ الملكِ الكريمِ، وقد أشرقت في وجوههم نضرةُ النعيمِ، وبأنواعِ التحفِ من ربهم يتعاهدون؛ فهم فيما اشتهتْ أنفسُهم خالدون، وهم فيها يتنعمونَ ويأكلونَ من أطعمتِها ويشربونَ من أنهارِها، أراضيها من فضةٍ وحصباؤها مرجانٌ وعلى أرضٍ ترابُها مسكٌ أذفرُ ونباتُها زعفرانٌ، ويُمطرونَ من سحابٍ فيها من ماءِ النسرين على كثبانِ الكافور، ويُؤتون بأكوابٍ من فضةٍ مرصعةٍ بالدرِّ والياقوتِ والمرجانِ.

* * *



يوم الاستقلال

أبو فلاح

يوم (30 آب/أغسطس 2021) رحل الجندي الأمريكي الأخير المنسحب من بلدي الحبيب، أفغانستان، رحل وهو يجرّ خلفه ذيل الخيبة والهزيمة والحسرة والاحتقار نحو الطائرة الأمريكية التي أقلّته مهزوما هاربا صاغرا ذليلا، رحل دون رجعة (بإذن الله).

هذا يعني أنه يمكن أن نعيش نحن المسلمين أحرارا، وأمريكا غير راضية، يمكن أن نحطّم أغلال العمالة والمذلة، والغرب ساخط، يمكن أن نكون مستقلين، وأعداء الإسلام غاضبون. هذا درس يجب أن تتعلّمه الأمة جمعاء، يعني أنه يمكن أن نبني دولة إسلامية حرة تحكم شرع الله رغما عن أنوف الجبابرة.

رحل الجندي الأخير، وقد تعلّم درسا سيظل محفورا في ذاكرته للأبد؛ وهو أن أفغانستان (كما يقول الناس) مصرع الغزاة ومقبرة الإمبراطوريات، وأن كل قوة حاولت غزو أفغانستان على مر التاريخ انتهى بها الأمر منهزمة هاربة لا تلوي على شيء! وأن الشعب الأفغاني لن يرضخ للاستبداد والاحتلال مهما طالت فترة النضال، ومهما كان الثمن الذي يدفعه مقابل طرد المحتل، وأن الترسانة العسكرية وإنفاق الأموال الطائلة واستخدام الإعلام وحشد الجنود من أنحاء العالم، لا يقف كل ذلك في وجه الإيمان الذي استقر في قلب مؤمن مخلص لدينه ووطنه.

حقا الأمة التي تمتلك الإيمان والمبدأ لن تموت ولن تتلاشى، قد شهد العالم بعينيه انتصار إيماننا على أقوى ترسانة عسكرية، وعلا صوتُ تكبيراتنا صوت المدافع والصواريخ.

إن هذا اليوم سيُخلّد في تاريخ الحروب والمقاومة كأعظم انتصار، تحقق هذا الانتصار في توقيت حساس جدا، تحقق بعد أن يئس المستضعفون يأسا من استعادة حريتهم، ومن أن يهزموا أعداءهم، بعد أن بدأوا يتأقلمون مع العبودية والعيش تحت حاكمية الأعداء، بعد أن آمن العالَم بأسره أن الجيش الأمريكي جيش لن ينهزم. ستحتفل بهذا اليوم العظيم الأجيال القادمة زهوا وفخرا بتضحيات أبناء الوطن، وسيحتفل به أحرار العالَم أجمعين.

لم نكن نتوقع يوما أن تطول بنا الحياة حتى نرى وطننا العزيز طاهرا من رجس الاحتلال، لم نكن نتوقع أن يُهزم الأمريكان ويهربوا بهذه السرعة، هربوا أسرع مما كنا نتوقع (والحمد لله)، كنا نظنّ أننا جيل التضحية فقط، وجيل النصر سيأتي بعدنا، ولكن الله منّ علينا وأرانا ثمار تضحياتنا، لا أستطيع أن أصف شعوري بالنسبة لهذا الفتح المبين، إنه شعور لا يوصف، شعورُ فرحةٍ إيمانية لا مثيل لها ملأت قلبي، كم هو عذب هذا الشعور! الشعور بالحرية والانعتاق من أغلال العدوان الغاشم، والشعور بالعبودية لله وحده!

كم هو رائع هذا الإحساس! كم هو حلو طعم الأمن والاستقرار! بعد اليوم لن يستيقظ طفل من أطفالنا (بإذن الله) على صوت الانفجارات، ولن يستيقظ الآباء والأمهات على نبأ مقتل أبنائهم، ولن يهدد أطفالَنا وشيوخنا وجميع المواطنين خطرٌ. زال الخوف وحلّ محله الأمان. رحل الاحتلال والعدوان، وحلت محلهما الرحمة والغفران.

لأول مرة منذ عشرين عاما لا يوجد في بلدي أجنبي محتل محارب، وهذه (أقسم بالله) مفخرة عظيمة، ومكسب كبير من مكاسب الإمارة الإسلامية، حقّقتها بمساعدة الشعب الأبي البطل.

هنيئا لك يا وطني الحبيب هذه الحرية المباركة المجيدة التي حصلت بعد رحلة قاسية طويلة من تضحيات جسام ونضالات منقطعة النظير، هنيئا لك هذا الاستقلال التاريخي الذي جاء على قنطرة من الدماء الزكية التي قدمها الشعب الأفغاني الحرّ فداءً لك، هنيئا لك هذا التحرر العظيم، التحرر من أغلال الاحتلال، التحرر من قيود العمالة، التحرر من براثن الأضباع.

بدأتَ الكفاح ضد الجبابرة من أجل الحرية، يوم كانت الحرية مجرد حلم في هذا العالَم الذي كانت تلفه العبودية. بدأت الكفاح يوم كانت النيران تلتهم كل سقف، والقنابل تنفجر في كل بيت، والطلقات تدوي في سمائك، يوم كانت الدماء تضمخ خدَّ أرضك، والأشلاء تتبعثر في أرجائك. عشت حياة كلها سلسلة من القتل والجراح والآلام والتعذيب، حياة كلها سيل من الدماء والدموع، ولكنك آمنت رغما عن الآلام والعقبات بأن النصر قادم، فلم تستسلم لليأس والهزيمة، كلما زادوا في القصف والهمجية، ازددت نشوة وقوة وتماسكا، وبذلك علّمت العالَم درسا عظيما، درس الحرية، علّمته فن الموت في سبيل المبدأ، علّمته أن الحياة لا قيمة لها بدون الحرية والاستقلال.



لم يستطيعوا إضمار عداوتهم

أحمد الأفغاني

يوم (31 آب/أغسطس) دخلت قوات الإمارة الإسلامية الخاصة المسماة بلواء "بدر 313" إلى مطار كابل الدولي، بعد اكتمال انسحاب أو (هروب) القوات المحتلة في ظلام دامس. عندما دخلوا المطار وجدوه طاهرا من رجس الاحتلال، ولكن وجدوه أيضا مخرّبا مدمّرا عاث المحتلون به فسادا، لا يوجد فيه شيء سالم، كانوا قد دمّروا عشرات الطائرات وعشرات السيارات والمصفحات، وحطموا الأبواب والشبابيك، وقلبوا السيارات وحطموا زجاجها، وكسّروا الحواسيب وعطّلوا كاميرات المراقبة، كما دمروا الطابعات والمكيفات، وخربوا الأرضيات والمدرجات، والمكاتب والمعدات، ودمروا منظومة الدفاع الصاروخي، كانوا قد قلبوا المطار رأسا على عقب بكل همجية وبدائية، وأحدثوا فوضى بكل ما في الكلمة من معنى.

على أية حال، يجدر بنا أن نشكرهم!! لكشفهم القناعَ عن وجوههم الحقيقية، ولأجل إفصاحهم عن باطنهم وما تُخفي صدورُهم، حتى يدرك البسطاء والسذج الذين يصدِّقون كل شيء دون البحث عن دليل يُقنعهم، حتى يدركوا أنه لا يمكن أن يُعمر الأعداء وطننا. أثبت الأعداء أنهم لم يأتوا أفغانستان لإعمارها، كما كانوا يدّعون ذلك في السابق زورا وكذبا، وإنما أتوا لتدميرها، وتخريبها، وتمزيقها إربا إربا، أتوا لقتل الأطفال والنساء والشيوخ، أتوا لتشريد مئات آلاف الأفغان، أنفقوا ما يقدر بأكثر من ترليوني دولار على عملياتهم العسكرية ضد شعبنا المستضعف وضد وطننا الجريح خلال 20 عاما من وجودهم في بلادنا.

عندما رحلوا خصصوا لكلابهم مقاعد في الطائرات، في حين كانت حشود من الأفغان تحاول الصعود للطائرات والتشبث بها، مما تسبب في سقوطهم ومقتلهم بشكل بشع هزّ الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. هذا نموذج من وفاء الأمريكان لعملائهم الذين خدموهم عشرين عاما على حساب شعبهم ووطنهم ودينهم (إن كان لهم دين). وهاقد رأينا بأم أعيننا أنه لن ترضى عنا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملّتهم، قد رأينا صدق مقال ربنا في كلامه: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" (سورة البقرة الآية 120). إنهم لا يريدون للمسلمين الخير أبدا، محال أن يرضوا عنا بينما نحن مسلمون صادقون، محال أن نكون منهم محل الرضى بينما نحن ملتزمون بديننا وعقيدتنا ومبادئنا.

قد تبيَّن لشعبنا جليا أنهم كانوا قد أتوا يحاربون الإسلام والمسلمين، يحاربون ديننا وثقافتنا، يحاربون كل شيء له علاقة بالإسلام والمسلمين، وهم يضمرون لنا العداوة. ولكنهم حين هروبهم لم يستطيعوا إضمار عداوتهم! أتوا يطفئون نور الله بأفواههم، يدمِّرون أخلاق شبابنا وعقولهم وثقتهم بربهم وثقتهم بأنفسهم. تبيّن لشعبنا أن مهمتهم المقدسة لم تكن سوى القصف والقتل والتشريد والتعذيب داخل المعتقلات، لم تكن مهمتهم سوى إعمار المقابر والمستشفيات والمعتقلات! كما اعترف جوبايدن قائلا: "مهمتنا في أفغانستان لم تكن بناء دولة هناك".

كانوا (عندما احتلوا البلاد) يقولون أتينا لنجعل أفغانستان يابانا ثانية، ولكن عندما انسحبوا وهم صاغرون دمّروا كل شيء يستطيعون تدميره، وحتى خربوا المطار المدني أيضا! ولكن نحن سنبني وطننا بأنفسنا، سنُعمر وطننا بأيدينا، سنبني معا (بإذن الله) وطنا قويا متماسكا يجد كل مواطن فيه ما يتمنى، وطنا نفاخر به الدنيا. نرجو أن يكون المواطنون قد أدركوا جيدا أن الأجانب لن يعمروا وطننا، إنهم لا يأتون للإعمار أساسا، وإنما يأتون للتخريب والتحطيم والتكسير.

حقاني..

العالم الفقيه والمجاهد المجدّد (الحلقة 36)

(من وقائع فتح خوست)

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

■ حقاني كان يتابع ما يحدث عند شقيقه خليل عبر المخابرة، ورفض استخدام القوة لاستعادة قلعة متون؛ وذلك من منطلق شرعي وحرمة الاقتتال بين المسلمين.

■ كان على حقاني قبول «الأمر الواقع» أو قبول حرب داخل خوست لا تبقي ولا تذر، سيكون المجاهدون أول ضحاياها. فقبل حقاني بالخسارة المادية دون خسارة الأرواح.

■ من أهم غارات «الغلول» الناجحة كانت الغارة على أفرع البنوك في المدينة التي كانت تحوي المليارات من العملة الأفغانية.

■ الهندوس لم يتعرضوا لأي مكروه عندما استولى المجاهدون على قريتهم. وغادروا مدينة خوست تحت إشراف وحماية مجاهدي حقاني رغم اعتراض العرب.

■ وفجأه تحولت المنطقة إلى جحيم من العيار الثقيل.. آلاف الانفجارات القوية المتتابعة إنه قصف عنقودي بدون إنذار مسبق.

■ عند الغروب جاءتنا ضربة بصاروخ، كادت أن تكون القاضية على طاقمنا القيادي كله.

■ النتيجة كانت أسر جنرال طيار كان يقود الطائرة، وأسر المستشار العسكري لرئيس الجمهورية وكان جنرالا يدعي «صلح أمل».



ميليشيا دوستم في حرب خوست:

- بقي أن نذكر أن تعداد جنود ميليشا "جلم جم" في خوست كان حوالي ألفي فرد، قتل معظمهم والأسرى كانوا أقل من خمسمئة منهم ثلاثمئة مقاتل دون الخامسة عشر!! كان منظرهم في الأسر مثير للشفقة، فقد كان معظمهم أطفالا بكل معنى الكلمة، وقد شاهدت أحدهم في الأسر وهو يسأل ببراءة الطفلولة أحد الحراس من المجاهدين قائلا:

- عمي!! متى أعود إلى البيت؟؟

رأيت الحارس وقد طفرت الدموع من عينيه وهو يطمئنه بأنهم جميعاً سيعودون إلى بيوتهم سريعاً.. وقد تم ذلك بالفعل.

والسر في وجود الأطفال هو أن هامش الربح المتحقق من ورائهم كان كبيرًا. فقائد الميليشيا عبد الرشيد دوستم، كان يتلقى عن كل "رأس" من المقاتلين مبلغاً معينا من حكومة كابول بينما هو يعطي مبلغًا أقل بكثير للمقاتل نفسه، أما إذا كان المقاتل طفلًا فإنّ راتبه لا يكاد يذكر. والعائلات الفقيرة مضطرة إلى توريد أطفالها - أو بيعهم في الحقيقة لقائد الميليشيا.

استحضار ميليشا جلم جم إلى خوست تم، في معظمه، بعد عمليتنا "المطار القديم" ضمن الاستعداد لصد هجوم متوقع للمجاهدين على المدينة، ونتيجة عدم ثقة الحكومة في الميليشيات المحلية التي بدأت "تتفاهم" مع المجاهدين، وتهرب بشكل متزايد. بالطبع فإن توقف العمل ضد المطار لحوالي ستة أشهر سهل استيراد ميليشيات "جلم جم" لتعزيز دفاعات المدينة. أي أنه سهل إبادتهم في حقيقة الأمر.

- المجاهدون الذين تسرّبوا من الطرف الغربي للمطار توجهوا مباشرة إلى قلعتي "تختة بك" وكانت القوة المهاجمة مكونة من كتيبة سلمان الفارسي وجماعة أبو الحارث.

سقطت القلعة الكبيرة، وفر المدافعون عنها إلى القلعة الصغيرة التي سرعان ما سقطت هي الأخرى بعد مقاومة بسيطة.

- أشد المعارك دارت في "البازار" وما حوله من مقار حكومية عسكرية وشبه عسكرية. وقد شاركت دبابات المجاهدين في تحطيم أوكار المقاومة. ولم نعد نسمع أي خبر عن دبابات العدوّ. والغالب أن طواقمها قد فرت منها بعد أن شعروا بخطورة النيران المضادة للدروع التي يطلقها المجاهدون بكثافة من قواذف "آربي جي".

جثث القتلى كانت كثيرة ومتناثرة في شوارع المدينة وما حولها من مناطق زراعية. عدد كبير من الضباط الشيوعيين قتلوا والكثير منهم فروا عبر الجبال في



ملابس مدنية، وبعضهم لجأ إلى القبائل لتهريبة في مقابل كميات كبيرة من المال.
تم القبض على بعض هؤلاء ومنهم قادة عسكريون كبار في الجيش والاستخبارات بعضهم تم القبض عليه وهو مازال يغير ملابسه من العسكري إلى المدني.
- تراجع المدافعون إلى الخلف صوب هضبة متون. وتحت ضغط الرمايات تقهقروا إلى داخل "قلعة متون" وهي الرمز الأشهر في مدينة خوست التي تظهر ضخمة ومهيبة للناظر إليها من بعيد (وقد رأيناها من الداخل، قلعة قديمة وتعيسة ولكن مساحتها ضخمة وتحتوي مبنى للإذاعة).
كان الشقيقان (إبراهيم وخليل) يطاردان أوكار المقاومة في البازار بواسطة الدبابات، ولما انحسرت المقاومة إلى قلعة متون أدارا إليها مدافع الدبابات وبدأوا في تحطيم الأبراج التي تنطلق منها النيران فبدأت تنهار. أيقن المدافعون عبثية المقاومة فأرسلوا إشارة الاستسلام التي كانت عرفاً بين المقاتلين، وهي إطلاق قذيفة "آر بي جي" في الفضاء.
أوقف "الشقيقان حقاني" رماية الدبابات وأمرا المشاة بالصعود إلى القلعة وإحضار الأسرى. ولكنهم ما كادوا يفعلون حتى شاهدوا مجموعة أخرى تدخل إلى القلعة وتصعد إلى أعلى الأبراج لترفع فوقه علم - حزب إسلامي حكمتيار - الذي كان "يتربص جهاديًا " حتى فاز بالرمز الأعظم للمدينة، وهو قلعة متون!! كاد "إبراهيم" إن يفقد صوابه وطالب رجاله بالاستعداد للهجوم على القلعة لإخراج هؤلاء المتطفلين.
حقاني الذي كان يتابع ما يحدث عند خليل عبر المخابرة، رفض استخدام القوة لاستعادة القلعة وذلك من منطلق شرعي وحرمة الاقتتال بين المسلمين. ثم من ناحية واقعية وهي استشراء اغتصاب الغنائم بواسطة الآلاف من المتربصين من رجال الأحزاب. وأيضًا ظاهرة جديدة تتشكل لأول مرة وهي ظاهرة قوافل الغلول وهي آلاف من المسلحين القبليين الذين قدموا من وراء الحدود بالسيارات والتركتورات والشاحنات لسلب كل ما يمكن وضع اليد عليه، بعد لصق صور قادة بشاور فوقه، من مدارس ومقار حكومية وعسكرية ومرافق عامة.
كان على حقاني ورجاله قبول ذلك "الأمر الواقع" أو قبول حرب داخل خوست وعلى أطرافها، حرباً لا تبقي ولا تذر، سيكون المجاهدون أول ضحاياها، فقبل حقاني بالخسارة المادية دون خسارة الأرواح.
لم تكن الخسارة مادية فقط بل كانت دعائية أيضًا. فمن بشاور شن حكتيار ورجاله حملة دعائية واسعة - تعودوا على أمثالها قبلا - قائلين بأنهم فتحوا مدينة خوست واستولوا على هضبة متون وقلعتها الشهيرة. ربما كان معظم ما قالوه صحيحا إلا شيئا واحدا - ليس له أهمية بالنسبة لهم - وهو أنهم لم يفتحوا خوست ولم يشاركوا في هذا الفتح. وكذلك الأمر بالنسبة "للأحزاب الجهادية" في بشاور، بل أنهم قاوموا هذا الفتح وحرضوا رجالهم على حقاني وحذروهم من مشاركته في أي عمل عسكري.

السطو على بنوك المدينة

من أهم غارات "الغلول" الناجحة كانت الغارة على أفرع البنوك في المدينة التي كانت تحوي المليارات من العملة الأفغانية. اللطيف أن شيئًا من هذا كله لم يقع في أيدي المجاهدين، بل لم يجرؤا على مجرد لمسه، وإلا...!!
كانت الأموال تقسم بين مغاوير الغلول بالأكوام وليس بالعدد. ثم تتحول الأكوام إلى زكائب، ثم توضع في سيارات (بيك آب) وتتجه صوب باكستان.

شاعت قصة عن أحد مغاوير الغلول الذي ملأ سيارته "البيك آب" بزكائب النقود ثم حزمها بالحبال، وساقها صوب ميرانشاه وهو يضحك وكل عدة أمتار يوقف سيارته وينزل منها ويدور حولها ليتأكد أن شيئا من الزكائب لم يسقط.
في فناء بيته في ميرانشاه أحصاها مرة أخرى.. وهو يضحك.. ولعدة أيام ثم عدة أشهر كان يسير في شوارع ميرانشاه سعيدا.. وهو يضحك.. لأنه لم يفقد شيئا من الزكائب، فقط ضاع منه شيئ صغير جدا لا أهمية له.. لقد فقد عقله!!
- الغلول لم يستثن شيئا - بالمعنى الحرفي للكلمة. فقد حكى لي حقاني قصة مرت به، بعد شهر من فتح المدينة، حين شاهد شابا صغير السن يحمل جزءً من سرير خشبي مكسور ويسحب خلفه كلبا صغيرا بحبل قديم. فنزل حقاني من سيارته وذهب إليه يسأله عن هذه الأشياء. فرد عليه الشاب بكل فخر : هذه من غنائم خوست.
نعم هذا هو كل ما تبقى من خوست بعد نهبها بتلك الطريقة البشعة، لم تنجو حتى كلابها الضالة من أن تكون ضمن الغنائم.
- وحتى آلهة الهندوس الذهبية لم تصادف التقدير المفترض. فقد عُرِضَ بعضها في ميرانشاه مقابل أعلى سعر، وتقدم الهندوس لدفع فدية للإفراج عن آلهتهم. فقدموا من الأموال أكثر مما قدمه الصاغة وتجار الذهب، واستردوا الآلهة وعادوا بها فرحين.
- الهندوس أنفسهم لم يتعرضوا لأي مكروه عندما استولى المجاهدون على قريتهم ذات الأسوار. رغم أن موقف الهندوس كان مواليًا لحكومة كابول وحكومة الهند الحليفة لها. وقد أغاظ ذلك العرب الذين شاركوا في الفتح. ومنهم صديقنا "أبوتميم" الذي رافق مجموعة الكوماندان "شرين جمال" التابعة لحقاني، والذي تعامل مباشرة مع الفارين الهندوس.
لقد غادر الهندوس مدينة خوست تحت إشراف وحماية مجاهدي حقاني رغم اعتراض العرب على تلك المعاملة الكريمة "غير المبررة".

(قبل أن تبدأ الحملة الدولية لطرد العرب من باكستان، في إبريل 1993، عرضت على بعض العرب أن نهاجر بعائلاتنا من باكستان إلى خوست. ثم اتصلت تلفونيا مع حقاني في ميرانشاه وطلبت منه أن يعطينا قرية الهندوس كي نحولها إلى قرية عربية، حتى ننجو بأنفسنا من مجزرة على وشك أن تبدأ. ضحك حقاني وقال أن ذلك قد يتسبب في مشكلة، ومن الأفضل أن نبحث عن حل آخر في خوست أيضا لكن أحدا من العرب لم يوافق على الهجرة إلي أفغانستان وفضلوا السفر إلى الدول الخارجية حيث تم اصطيادهم بسهولة).

في المنطقة - وكنت قد رأيت أمثالهم كثيرًا في السنوات الماضية حتى صرت أعرفهم من طريقة مشيهم قبل الكلام معهم. دخلوا مغارتنا المعلقة في جبل الترصد، وكانت مخصصة لمبيت طاقمنا القيادي، وإدارة النيران. قبل وصولهم أخبرت إخواني أن طاقمًا من الجواسيس قد جاء إلينا - وسيأتينا قصف الطيران بعد انصرافهم بقليل. وبالفعل بعد انصراف هؤلاء بحوالي ساعتين جاءتنا ضربة جوية بصاروخ جو أرض أخطأ مغارتنا وأصاب القمة التالية لنا.
وعند الغروب جاءتنا ضربة أكثر خطورة كادت تكون



جواسيس يزورون موقعنا

كان للعدو بعض "الأصدقاء" من حولنا يبلغونه المعلومات الضرورية عما يدور عندنا، كما حدث معنا في صباح اليوم الثالث للمعركة. وكنا في الليلة السابقة رمينا بعض القذائف على المطار. وذلك لأول مرة منذ حضورنا - حيث أن الأمطار منعت العدو من استخدام المطار في الليلتين الأولى والثانية.
كانت رمايتنا كثيفة نوعًا ما، على غير ما تعود العدو منذ استخدام المطار الجديد قبل ستة أشهر.
في الصباح رأيت ثلاثة من الرجال النشطين قادمين نحونا ماشين فوق خط الافق للجبل بدون احتراس - على غير عادة المجاهدين في أوضاع المعارك.
على الفور استنتجت أنهم من جواسيس العدو العاملين

قاضية لطاقمنا القيادي كله. وأيضًا بصاروخ جو أرض. فقبل الغروب بقليل صعدنا من المغارة الرئيسية في جبل الترصد، وهي قريبة من القمة، إلي "خندق إدارة العمليات" الموجود على خط الأفق لنفس الجبل، وهو خندق حفره المجاهدون فوق الجبل بعد انسحاب القوات الحكومية منه (عام 1989). كان على السفح الآخر للجبل مجموعة خنادق مواجهة للمدينة كما هي العادة في الخنادق الحكومية. لهذا السبب لم يكن من الممكن استخدامها لكونها مكشوفة للمواقع الحكومية المقابلة. إلى جانب سبب آخر وهو أنها ضيقة وكئيبة وكريهة الرائحة لدرجة لا تطاق، لذا لم نستخدمها أبدًا، باستثناء واحد حدث معي سأذكره لاحقا.
كان معي أربعة من الشباب، وضعنا مهماتنا على حافة الخندق وهي بعض الأغطية لأن الجو باردٌ وسيزداد برودة مع دخول الليل. وكان معنا منظار مقرب وجهاز مخابرة،

وأيضاً " براد شاي بالحليب " نتناوله قبل وأثناء العمل بغرض التدفئة ورفع المعنويات. فعملنا هنا، هو عبارة عن "بحلقة" بالمنظار وصراخ على المخابرة.
الطائرات النفاثة كانت موجودة في الجو على ارتفاع كبير. لم نكن نراها أبدا، وكنت أعتمد على حاسة السمع في تجميع المعلومات عنها. والغريب أن أكثر تلك المعلومات تكون صحيحة.
من هذه المعلومات أن هذه الطائرات حديثة من طراز لم يستخدم قبلا. كذلك الذخائر، فقد كان معظمها جديدًا، خاصة القنابل العنقودية التي ظهر العديد من أنواعها الجديدة، وتقلّص كثيرًا ذلك الطراز الفضائي الذي كان يحدث انفجارات كثيرة في الجوّ قبل أن يصل إلينا في الأرض. أي أنه كان يقدم لنا إنذارًا مبكرًا كي نختبئ. وفي الغالب الأعم لم يكن ذلك مفيداً جدا نتيجة افتقارنا للخنادق المسقوفة. ولكنه كان مفيدًا لهؤلاء الذين يمتلكون مغارات أو يعملون قرب الجروف.
دخل وقت صلاة المغرب، فأذّن أحد الشباب. وطلبت منهم الصلاة جماعة في المغارة بالأسفل لأنني شككت أن موقعنا مستهدف من الطيران. وأنني سأبقى للصلاة قرب الخندق حتى أستدعيهم بسرعة إذا هبطت طائرات نقل في المطار. بقي شخص واحد قريبا مني لمساعدتي في استدعاء الشباب عند الضرورة.
بدأت في الصلاة، وزاد اهتمام الطيران بنا. وعند السجود سمعت صوت فحيح فعلمت أن الطائرة قد أطلقت صاروخاً في اتجاهنا، وقدرت أنه سيصل عندي تحديدًا وقت نطقي بالتشهد، فاسترحت لفكرة الموت بعد قراءة التشهد. وبالفعل حدث الانفجار في الوقت الذي خمنته تمامًا، ولكن أخذني الذهول لجزء من الثانية لكون الانفجار حدث أسفل مني بحوالي مترين فقد كنت على قمة صخرية تعلو جرف جبلي حاد.
غمرتني سحابة سوداء وسمعت سقوط كتل ضخمة وأتربة كثيفة لم أتصرف تلقائيًا كما هي العادة ولكن فكرت: ماذا علي أن أفعل الآن؟
تذكرت أنه ينبغي أن أنبطح على الأرض وأن أغطي رأسي بيدي حتى أحميها من كتل الصخور والقطع المعدنية الملتهبة المتساقطة.
فعلت ذلك، ورغم كثرة الصخور الضخمة المتساقطة لم يصبني منها شيء.
من المغارة حضر إلينا الشباب يهرولون، وأحدهم يناديني بفزع. وكان الدخان الأسود والتراب يغطي المكان بكثافة، فأجبته أنني بخير. وسألته عن باقي الشباب، فكانوا جميعا بخير. فحمدنا الله - وجلسنا في الخندق متوقعين ليلة حافلة بالعمل خاصة وأن الجو صحو ويسمح باستخدام المطار. وقد كان الأمر كذلك.

ضربة غير عادية

استخدمتُ الخنادق الحكومية لمرة واحدة في تلك الحرب.
في الليالي الأخيرة للمعركة كان القمر في السماء معظم الليل. وكان العدو يستخدم المطار - أو يحاول ذلك في النصف الثاني من الليل، لذا كنت حريصا على أن أكون متيقظا نشطا في ذلك الوقت. في تلك الليلة تأخرت طائرات العدو في القدوم إلى المطار، فخرجت أمشي منفردًا على السفح الآخر للجبل في مقابل المدينة. كنت أتفقد الخنادق المسقوفة القديمة أتأمل طريقة بنائها وتوزيعها فوق الجبل وأتخيّل حياة من كانوا فيها، وأتعجب من سوء الخنادق ونتنها وبؤس الحياة فيها، كنت أنظر إلى داخلها ولا أدخل فيها.
كنت أرهف السمع لأصوات الطائرات بشكل دائم. فسمعت صوت طائرة نفاثة على ارتفاع كبير، وبعد ثوان سمعت صوتا كأنه موج البحر، ولما كان الجو هادئا شاعريًا، وضوء القمرالمكتمل يضفي سحرًا رائعًا على الجبال والوادي المقابل لنا، فذهب خيالي إلى ليالي مدينة الأسكندرية وأصوات موج البحر وأيام الشباب الذهبية.
فجأة تنبه عقلي وأزاح خيالاتي وعواطفي، وبصعوبة وتنبهت أن شيئًا غير طبيعي يحدث، ولا أدري ما هو. هذا الصوت غير طبيعي ولا شك أن له علاقة بصوت الطائرة التي عبرت.
هناك كارثة ستحدث لا أدري ما هي!! من الأفضل إذن أن أدخل إلى الخندق المسقوف وأنتظر، فعلت ذلك وبقيت عدة ثوان أراقب الموقف من فوهة الخندق.
وفجأه تحولت المنطقة إلى جحيم من العيار الثقيل.. آلاف الانفجارات القوية المتتابعة.. إنه قصف عنقودي بدون إنذار مسبق.. هكذا قدرت وقتها - كانت ضربة خطيرة هددت جديا راجمات الصواريخ لدينا، وموقع ترصدنا في نفس الوقت.
كانت أخطر ضربة جامحة مباغتة بهذا الشكل نتلقاها في عمليتنا تلك.

رائحة الكفر

تكلمت عن بشاعة خنادق الجيش الحكومي. وتلك ظاهرة عامة. وكان أبشع ما رأيت هو خندقهم الرئيسي فوق جبل تورغار (راجع كتاب المطار90). وكيف أن ذلك الخندق كان مكانا للقتال، والاحتماء والمبيت، ودورة مياه. كان الوضع أبشع من أن يوصف. مجرد النظر إلى داخلها كان مأساة. لذا لم يدخلها أحد من المجاهدين تحت أي ظرف نتيجة رائحتها البشعة ومنظرها المرعب.
جميع بيوت الشيوعيين في المدينة، بل والمدينة نفسها كان لها رائحة سيئة أطلق الناس عليها "رائحة الكفر". بعض كبار السن ممّن هاجروا من المدينة منذ الإنقلاب الشيوعي "عام 1978" عادوا بعد الفتح شوقا لرؤية المدينة وفرحاً بالفتح.
لم يستطع هؤلاء البقاء في المدينة سوى لوقت قصير ثم فروا منها. والسبب هو "رائحة الكفر" التي استمرت في المدينة ستة أشهر كاملة.

كانت زجاجات الخمر الفارغة شائعة جدا في المقار الحكومية والعسكرية. وعلى جدران البيوت هناك صور ممثلات السينما الهندية.
لم "يضبط" بيت واحد به نسخة من القرآن الكريم. في المقابل كانت "أصنام لينين" موجودة بكثرة غير عادية بمختلف الأحجام. وهناك حجم صغير "الصنم نصفي" يوضع فوق مكاتب المسئولين. وتم تحطيم تلك الأصنام والتمثيل بها عند دخول المجاهدين.

الجميع مشغولون

ما أن ركزنا راجماتنا في مواضعها حتى بدأنا التعرف على المطار نفسه وظروفه - فهذا شيء مفروغ منه ومستمر منذ فترة - ولكن الأهم هو التعرف علي أي مجموعات أخرى ستعمل ضده سواء بشكل كامل وتخصصي - كما هو حالنا - أو بشكل جزئي، أي كمهمة ثانوية إلى جانب مهام رئيسية أخرى.
من الصنف الأول لم نجد أحدا. حتى الكومندان وزير الذي أخبرنا أنه سيعمل بشكل متخصص ضد المطار بالترتيب مع الحكومة الباكستانية التي زودته بكميات كبيرة من الذخائر. وزير هذا لم نجد له أثر في معركة خوست كلها، لا ضد المطار ولا ضد أي شيء آخر.
فتأكد ظني السابق من أنه كان جزء من خطة باكستانية لحماية المطار وليس الهجوم عليه - وبمعنى آخر جزء من خطة لحماية خوست من الانهيار ولإفشال فتح خوست كما فعلوا في مدينة جلال آباد عام 1989 - حين لم يوجهوا أحدا من المجاهدين لقطع طريقها مع العاصمة كابول حيث تأتي القوات والدعم العسكري.
وكما فعلت باكستان - بكل أسف حين أفشلت عمل حقاني في جرديز بعد عدة أشهر من فتح خوست - حين تبنت مشروعا لقطع طريق جرديز كابول. وعند العمل اتضح أنه مشروع لحماية الطريق من الإغلاق، وإفشال هجوم حقاني لفتح المدينة - وقد نجحوا في ذلك.
- صديقنا حاجي إبراهيم، نجم عملية "المطار القديم" اتصل بوحدات المدفعية والراجمات التابعة لحقاني، مستفسرا عن إمكانية دعمهم للعمل ضد المطار. فوعدوا خيرا إذا أتيحت لهم الفرصة. وعندما بدأت العمليات، كان مجرد الاتصال بهم عملية صعبة. وقد تلقينا في مناسبات نادرة بعض المساندة العابرة.
إذن سنخوض المعركة منفردين تماما - وهذا ما حدث بالفعل - براجمتين فقط أي أقل من نصف قوة النيران التي كانت تحت تصرفنا في عملية المطار القديم.
الأسوأ من كل هذا هو عملية المعلومات. فالترصد اللاسلكي لقيادة حقاني (عبد العزيز وفضل) اللذان قدما لنا معلومات غاية الأهمية والدقة في مشروعنا السابق، أخبرانا هذه المرة أنهما لن يكونا معنا نتيجة الانشغال الكبير بأعمال أخرى مع حقاني.
هذه المرة لم يكن لترصد تورغار قيمة تذكر نتيجة بعد المسافة بين الجبل والمطار الجديد. وأيضًا لانشغال معظم من كانوا فوق الجبل بالعمليات الأرضية.
اعتمدنا على أنفسنا بشكل كامل في عملية الترصد، وكان ذلك هو الجانب الأكثر بؤسا في عملنا إذا كنا أشبه بأعمى يقاتل في الظلام يخطئ أكثر الوقت ويصيب أحيانا.
كان ذلك مرتبط إلى درجة كبيرة بأمكانية الرؤية في ضوء القمر فالعمليات بدأت مع بداية شهر رمضان ومعظم الليل يكون مظلما ولكنه يتحسن يوما بعد يوم. وكذلك كان أدؤنا يتحسن بنفس النسبة. حتى وصلنا إلى درجة جيدة في النصف الثاني من أيام العملية.
- إصاباتنا المؤكدة كانت ست طائرات احترقت أو انفجرت على المدرج ليلا.
وكان البدو قد سبقونا خلال الأشهر الست التي أعقبت عملية المطار القديم بأن أحرقوا ثلاث طائرات واحدة أسقطها الشاب " باتشا دينا " بواسطة صاروخ ستنجر، (كما ذكرنا في كتاب المطار 90). واثنتان أصابوهما بالمدفعية من موقعهم في ماليزي.
ذلك بالنسبة لطائرات النقل العسكرية التي هي عماد عملية التموين والإمداد بالسلاح والجنود وجميعها من الطراز الحديث وقتها. (انتينوف32).
وقبل فتح المدينة بيوم واحد أي في يوم الأحد 14 رمضان(30مارس) أسقط أحدهم طائرة هيلوكبتر عسكرية من طراز (مي -24). وكانت خطوط القتال قد وصلت إلى داخل "البازار" كما ذكرنا ولسبب مجهول لم تتجه قوة أرضية ذات قيمة نحو المطار الجديد وظلت راجماتنا هما قوة النيران الوحيدة الموجهة نحوه. لأجل ذلك ظلت محاولات العدو مستمرة لاستخدامه، وبإصرار شديد.
- في صباح يوم الفتح (15رمضان -31 مارس) حاولت طائرة نقل عسكرية أن تفر من المطار، وكانت قد هبطت ليلة أمس وسط الرمايات، وحاولت الإقلاع فمنعتها رماياتنا فانتظرت حتى ضحى اليوم التالي - وهو تكتيك استخدمه العدو معنا في عمليتنا ضد المطار القديم. وقد نجحت إحدى طائراته في الإفلات في يوم سابق بنفس الأسلوب. ولكن هذه المرة انتبهت مجموعتنا قبل هروب الطائرة ومنعتها نيران الراجمات من الإقلاع وأصابتها ببعض الشظايا.
وكان أبوكنعان وقتها في نقطة الترصد وأدار نيران راجمتينا على الطائرة.
وكان من نتيجة ذلك أسر جنرال طيار كان يقود الطائرة، وأسر المستشار العسكري لرئيس الجمهورية وكان جنرالا يدعي "صلح أمل"، (وهو اسم شهرة اكتسبه أو أطلقه على نفسه لكونه يدعو إلى مصالحة وطنية ينضم إليها المجاهدون ويشكل الجميع حكومة مشتركة - وهو ماتسعى إليه أمريكا والسوفييت بهدف منع قيام حكم إسلامي على يد المجاهدين، وهو أشد المحرمات في السياسة العالمية).

* * *



تحرير بانجشير وتوحيد الوطن

صلاح الدين الأفغاني

يوم (6 سبتمبر/أيلول 2021م) يوم غير عادي، يوم مبارك في التقويم الأفغاني، فخلال هذا اليوم وقع حدثٌ غير عادي بالنسبة لكل أفغاني حر يحب الحرية والاستقلال ووحدة وطنه، في هذا اليوم نزل أبطالنا الذين لا يُهزمون (بعون الله) إلى وادي بنجشير، الوادي الحصين الذي لا يُهزم بسبب تضاريسه الجبلية الوعرة، الوادي الذي لا يَفتح أبوابه للأجانب، أما أبناء الوطن فمرحبا بهم في هذا الوادي الحبيب، الوادي الذي كان الأعداء يظنونه نقطة انطلاق لحرب أهلية في البلاد، ولكنه خيّب ظنهم، الوادي الذي كانوا يزعمونه خندقا لهم حصينا ضد الشعب الأفغاني المسلم، ولكنه بات قبرا وُئِدَتْ فيه أحلامُهم الخبيثة ومؤامراتهم الشيطانية، فتجاوب الخيل الجامح لخيّاله، وتحرر وادي بنجشير العصي على أيدي أبنائه الأصلاء، أبناء الإمارة الإسلامية، وبذلك اكتملت سيطرة الإمارة على كل أراضي البلاد.

لم يتوحد وطننا الحبيب تحت راية واحدة وتحت قيادة واحدة منذ أكثر من أربعين سنة، وكانت هذه أمنية كل فرد من شعبنا، ولكن الجبابرة لم يكونوا يسمحون بأن يتوحد وطننا. إن توحيد أراضي الوطن كان حلما جميلا لكل أفغاني حر، كان الشعب الأفغاني ينتظر بكل لهفة لحظةَ توحيد الوطن، هذه اللحظة الفاصلة التاريخية المجيدة، اللحظة التي لن تنسى في تاريخنا، اللحظة التي رفرفت فيها راية التوحيد فوق مقر ولاية بنجشير لأول مرة، وعلا فيها شعار "الله أكبر" في سمائها، اللحظة التي غيرت الموازين، اللحظة التي أطفأت شرارة حرب أهلية محتملة، إن هذا الحلم الجميل تحول إلى حقيقة بفضل الله ثم بفضل أبطالنا، تحقق الحلم على أيدي قوات الإمارة الإسلامية.

سطّر أبطالها ملحمة وطنية مصيرية في وادي بنجشير الحبيب، إن يوم تحرير وادي بنجشير من قبضة البغاة العملاء يوم عيد وطني لنا، يجب أن نحتفل به سنويا. إن كل شبر من أراضينا جزء من عقيدتنا، وكل سنتيمتر من وطننا جزء من مقدساتنا، لن نتخلى عنه مهما كان الثمن، وتوحيد الوطن من خطوطنا الحمراء، تجرّعنا العلقم وذقنا المرارات في سبيل توحيد ربوع هذا الوطن.

من حقنا الشرعي أن نحرر كل جزء من وطننا، ووادي بنجشير جزء لا ينفك من وطننا، وتحرير كل شبر من وطننا حقُّنا الذي لم يكن يوما موضع نقاش، هذا موضوع خاص بنا، لا شأن للأجانب به، لن نسمح لأحد أن يتدخل في شؤوننا الداخلية كما لا نتدخل في شؤون الآخرين، هذا مبدأنا، لم ولن نتنازل عنه أبدا، وتوحيد أجزاء الوطن على أيدي أبطال الإمارة بعد أكثر من أربعة عقود من التشتت والفرقة والتناحر واحد من أبرز الإنجازات والمحطات العظيمة التي سيسجّلها التاريخ للإمارة الإسلامية بحروف من ذهب.

معامل مرونة الشعوب

عن (مجلة البيان)

الحمـدُ للهِ ربِّ العالميـن، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى نبيِّنـا محمَّـدٍ وعلـى آلِـه وصحبِـه، وبعـدُ:

تُعـرَف أفغانسـتان بأنهـا مقبـرة الإمبراطوريـات؛ فقـد احتلهـا الإنجليـز سنوات عـدة ثـم خرجـوا منهـا مقهوريـن، ثـم أعقبهـم السـوفييت ومكثـوا فيهـا قرابـة عشـرين عامـاً ثـم اندحـروا جارِّيـن أذيـال الهزيمـة كسابقيهم، ثـم جاء دور الأمريكان ليذوقـوا هـم أيضـاً مـرارة الهزيمـة علـى يـد هـذا الشـعب الصابـر المجاهـد.

فـي قوانيـن الفيزيـاء هنـاك مـا يُعـرَف بقانـون مرونـة المـواد يعرفـه أصحـاب هـذا العلـم بقـدرة المـادة علـى اسـتعادة وضعهـا الأصلـي بعـد زوال السـبب الـذي أدى إلـى تشـوهها عنـد تأثيـر قـوة خارجيـة عليهـا: كحـرارة شـديدة أو ضغـط كبيـر أو قـوة شـد جاذبـة... وهكـذا. ولذلـك وضـع العلمـاء لـكل معـدن مُعامِـل مرونـة يختلـف عـن نظيـره؛ فليس الذهب كالفضـة، ولا النحـاس كالحديد مثـلاً.

ومـا مِـن شـعب أو أمـة إلا وتكتنفهـا مراحـل تتعـرض فيهـا لضغوطـات شـديدة - تمامـاً كمـا تتعرض المعـادن - قـد تغيِّـر مـن ثقافتهـا أو قيمهـا أو سـلوكيات أفرادهـا، ومـع زوال تلـك الضغوطـات - سـواء كانـت حروبـاً، أو فاقـة أنتجـت مجاعـاتٍ وأحـوالاً معيشـيةً قاسـيةً، أو تعرضـت للاحتـلال... أو غيرهـا مـن الضغـوط والقـوى الخارجـة عـن إرادتهـا - فـإن عـودة الشـعوب إلـى ثقافتهـا وقيمهـا تتفـاوت مـن أمـة إلـى أخـرى ومـن شـعب إلـى آخـر. وهـو مـا يمكـن أن نعرفـه بمُعامِـل مرونـة الشـعوب.

فكـم مـن أمـة خـرج منهـا الاحتـلال بقوَّتـه العسكرية وبقـي بدينـه أو ثقافتـه، ونجـح فـي تغييـر أنمـاط سـلوك الشـعوب التـي احتلهـا. لكـن الشـعب الأفغانـي لـم يُخـرِج المحتليـن واحـداً تِلْـوَ الآخـر فقـط؛ بـل لـم يسـتطع الاحتـلال أن يبُـثَّ فـي عـروق هـذا الشـعب سـمومَه الخبيثـة إلا قليـلاً ثـم يتعافـى، أو يُثبِّـت لـه قدمـاً مـن عُـرْف أو تقليـد يتنافـى مـع قيـم هـذا الشـعب ودينـه وتقاليـده.

فمـن الشـعوب مـن يتلمَّـس خطـى محتليـه وإن أخرجهـم مـن أرضـه، ومنهـم مـن يتلمسـها مـن دون احتـلال، ومنهـم الأفغـان لا يعطـون العـدوَّ الدَّنيَّـة: لا أرضـاً ولا دينـاً وقيمـاً؛ فالنـاس معـادن خيارهم فـي الجاهلية خيارهـم فـي الإسـلام.



هل ستعود أمريكا إلى أفغانستان بذريعة الدواعش؟

صفي الله

لاشك أنّ الله سبحانه وتعالى أذلّ أمريكا في أفغانستان، فخسرت فيها أطول حربها منذ تأسيسها، فخرجت ذليلة حقيرة تجرّ أذيال الخيبة والخسران، بعدما ظنّ النّاس أنها لن تخرج من أفغانستان بسبب بنائها قواعد عسكرية ضخمة وبأموال طائلة واستثماراتها الباهظة. وصدق الله سبحانه وتعالى إذ قال: (مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ).

وعندما كانت أمريكا مشغولة بخروج أذيالها وأتباعها من مطار كابل، إذ صُدم الجميع بانفجارات مشبوهة من قبل الأمريكان وذلك لأجل السرعة في إخراج مواطنيها وعدم اقتراب المواطنين الأفغان من المطار، وبكل خسة ونذّالة أعلن حراقيص البغدادي مسؤوليتهم عن الانفجارات وقالوا إنهم كانوا وراء الانفجارات الانتحارية.

وبعد هذه الزوبعة طفق بعض المسلمين والمحبّين يُعربون عن قلقهم من عودة أمريكا إلى أفغانستان مرة أخرى بذريعة الإرهاب والدواعش بلعبة يحكمون بها قبضتهم الحديدية، ولكنني أطمئن الجميع من هذا المنبر أنه لن يرجع الأمريكان مرة أخرى إلى أفغانستان إن شاء الله، إلا إن أحبوا أن يبادوا عن بكرة أبيهم، لأنّ الأمريكان منذ سنوات وهم يشعرون بأنهم ارتكبوا غلطة تاريخية استدرجتهم إليها طموحاتهم الكاذبة، وبدأوا يؤدون ضرائبها باهظة عالية، ويتكبدون خسائر فادحة، لا سيما في أساطيلهم الجوية والبرية التي مقدار ما وقع بأيدي طالبان منها يقدر بنحو 85 مليار دولار، وبمقتل فلذات أكبادهم علاوة على قتلى بلاك ووتر.

نعم لم تبق لهم سوى الدندنة والشنشنة من بعيد، واختلاق الأكاذيب والترهات وتشويه صورة المجاهدين من بعيد ومن وسائل الإعلام كي يثيروا الفتنة، وينتزعوا البساط من تحت الأرجل المجاهدة القوية، ويمكرون ولكنّ الله يريد شيئًا آخر.

لاغرو أنّ الله سبحانه وتعالى أراد للفئة المؤمنة أن تتسلم الأمانة لتكون أمينة على الأمانة ولأجل ذلك مكّنهم في الأرض، كي يتفيأ الأفغان ظلال الدين الإسلامي الوارفة، ويستريحون من لفح الهاجرة، ومن صحراء التيه التي طالما ظلوا فيها أكثر من 40 عامًا، ودفع ثمن حريته من أعصابه ومن نفسه ومن قلبه، وأجساده وقِيمه وأعراضه.

ولا يخافنّ أحدٌ من أن تتعرض أفغانستان كما تعرضت بعض الدول من حصار اقتصادي خانق، لو بدأت الفئة المؤمنة المجاهدة تطبق دين الله كما أنزل، سنطمئنهم -بإذن الله- أن أفغانستان لا يهمها الحصار الاقتصادي، فقد عاشت طيلة حقباتها التاريخية معزولة عن العالم، تستطيع أن تقوم بذاتها، وعندها قمحها وأرزها وسكرها، كل ذلك من أرضها، ولا حاجة لها بعد ذلك إلى أي أحد.

وكما قال الشيخ ذبيح الله مجاهد في جوابٍ على صحفي سأله: ألا تخافون من الحصار الاقتصادي؟ فأجاب قائلاً: إنّ أفغانستان استطاعت أن تعيش معزولة قائمة على ساقيها فيما مضى طوال 20 سنة حيث العالم الغربي بأجمعه هاجم المجاهدين ورموهم عن قوس واحدة، فهي في هذه الأيام أجدر وأحرى أن تقف تواجه العالم كله، إذا كانت الحرب اقتصادية فقط. كانت أفغانستان تواجه العالم كله بخيله ورجله، وبأساطيله البرية والجوية، ومع ذلك ما وهنت وما لانت لها قناة: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُواۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

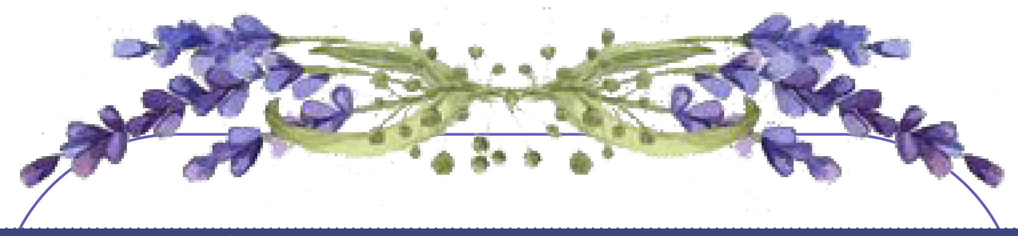
إن أفغانستان ثرية بمعادنها وبمخزونها من البترول والغاز والذهب على ضفاف نهر جيحون، وفي وادي بدخشان، واليورانيوم في قندهار وهلمند، والحديد في باميان والأحجار الكريمة في بدخشان.

إنها تستطيع أن تعيش دولة من أغنى الدول فيما لو استغلت زراعتها وصناعتها، واستخرجت مكنوز ذخائرها من باطن أرضها.

إنّ أفغانستان ستعيش -بإذن الله تعالى- بدينها وقيمها، بقياداتها الرشيدة الزاهدة التي عرفت بطهارتها منذ نعومة أظفارها، إنّ هؤلاء القادة والجند الذين رفع الله بهم رأس كل مسلم في الأرض كلها، وأعز الله عزوجل بهم دينه ورفع رايته وشريعته؛ هم الذين استمسكوا بالزمام، وهم الذين سيكونون الأمناء على الأمانة التي سلمهم الله إياها.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

* * *



رسالة لشيخ الإسلام العلامة محمد تقي العثماني (حفظه الله تعالى)

إلى الإمارة الإسلامية في أفغانستان

الحمد لله أسمع أخباراً سارّة عن الإمارة كل يوم، والقلب مسرورٌ، كما نشعر أنّ قادة الإمارة - ما شاء الله- يعملون ليس فقط بشجاعة، بل بحكمة كبيرة وبصيرة، هذا يسرّنا جدا.

بقدر ما تحمّلت طالبان المصاعب والتضحيات في طريق الجهاد، تواجه الآن اختباراً كبيرا لإعمار أفغانستان، وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها، هذا أيضا تحدٍ كبير لحركة طالبان وعليهم أن يجدوا جوابا له، وهو مما يجب أن يجدوا له جوابا عمليّا.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، لا بدّ من التركيز على أمور ثلاثة بصفة خاصة، وذلك بعد استقرار الحكومة. ولهذا الغرض أرى أن أذكر أنه من المناسب ضمّ الأطراف الأخرى إلى الدولة، وإن استلزم ذلك إعطاء بعض المناصب لهم.

بعد ذلك، تكون الخطوة الأولى هي تدوين دستور للبلاد، يكون دستورا إسلاميا بالمعنى الحقيقي للشريعة الإسلامية، دستورٌ تتوفر فيه جميع شروط الشريعة الإسلامية، ويُدوّن بجانبه الكثير من القوانين الجديدة كما تمت في الخلافة العثمانية صياغة مجلة الأحكام العدلية، والآن هناك حاجة إلى تدوين قوانين إسلامية مثلها تضاف إليها المسائل الجديدة، ومن الضروري تشكيل لجنة من الفقهاء لأجل هذا الهدف.

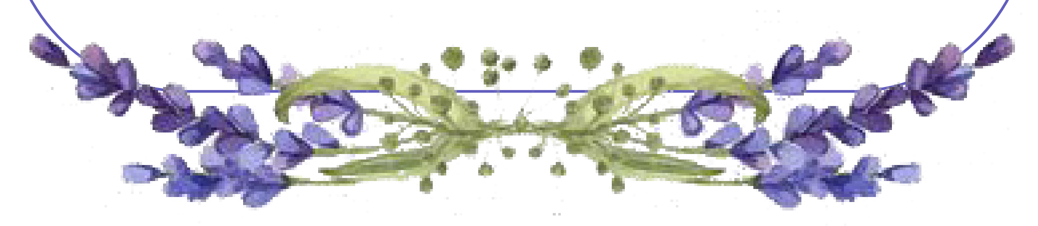
الشيء الثاني المهمّ هو النظام التعليمي، في هذا الجانب -بالإضافة إلى إبقاء المدارس الدينية كما هي- يجب إجراء تغييرات في المناهج ونظام المدارس والثانويات والجامعات حتى يتخرّج منها مسلمون جيدون متدينون، وهذا يتطلب تخطيطاً.

الشيء الثالث هو الاقتصاد الذي يجب أن يكون قويا وجيدا، والحمد لله وإنه لمن دواعي السرور أنه بعد سيطرة طالبان على البلاد، لم تعد أفغانستان مديونة لأية دولة حسب معلوماتي، وهذا إنجاز كبير جدا، كما قامت الحكومة السابقة بالكثير من البنى التحتية التي هي الآن منحة لكم من الله، لكن من الواضح أنه من أجل تنشيط الاقتصاد وتفعيله لا بد من إقامة العلاقات مع الدول الأخرى، ولا بد من أن يجعل نظامٌ ضريبي مائة بالمائة وفقاً للشريعة الإسلامية.

هذه ثلاثة أمور مهمّة يجب على الإمارة الإسلامية الاهتمام بها، طبعا أهم شيء هو إقامة حكومة قوية تسيطر على البلاد كلها أوّلا، ومحاولة ضمّ الجهات المخالفة إلى الإمارة قدر الإمكان، ثم تشكّل -بعد تثبيت دعائم الحكومة- لجان مستقلة من العلماء المحققين للعمل على هذه القضايا الثلاث.

قد يكون لديكم دستور سابق، ولكن بناء على الظروف المعاصرة، يجب إعادة النظر فيه بمشورة العلماء المحققين، وسأكون ممتنّا لو نقلت هذه الرسالة إلى فضيلة الشيخ أمير المؤمنين الملا هبة الله الموقّر، وفقهم الله تعالى على هذه الأعمال، فإن كانت هناك حاجة إليّ في هذه القضايا، فأنا مستعدّ لذلك بشرط أن تشعروا أنتم بالحاجة حقاً، وفقكم الله تعالى في كل خطوة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه (الحلقة 19)

سبقك بها عكاشة (حكاية عكاشتنا الفراهي)

صارم محمود

الإسم لـه نـوع مـن التأثير علـى المسمّى، فكـم مـن رجل أخذ نصيبا وافرا من اسمه؛ إن كان شرّا فشرّ وإن كان خيرًا فخير، وهـذا مـا جرّبنـاه فـي حياتنـا، وسمعنا عنه قصصا من أساتذتنا الذين سبروا غور الكتب، ومن شيوخنا الطاعنين في السنّ الذين آكلوا الدهر وآكلهم؛ ومـن هـذا البـاب مـا يقولـه الشـاعر:

وكلما أبصرت عيناك ذا لقب
إلّا ومعناه إن فكّرت في لقبه

اليوم أريد أن أذكر لكم قصة ميدانية عن عكاشتنا الفراهي الـذي سبق إخوتـه جميعًا فـي أول عملية خاض غمارها في سبيل الله وسارع إلى مغفرة من ربّه وجنة عرضها السموات والأرض.

كما تعلمون أنّ عكاشة هو الصحابي الجليل الذي أصبح مثلا بالسبق في عمل الخير، كما جاء في صحيح البخاري مرويا عن ابن عباس رضي الله عنه: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليه و سلَّم يَوْمًا فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ معهُ الرَّجُلُ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّجُلَانِ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّهْطُ، والنَّبِيُّ ليسَ معهُ أحَدٌ، ورَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فقِيلَ: هذا مُوسَى وقَوْمُهُ. ثُمَّ قيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ. فقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ. فقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، ومع هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ولَمْ يُبَيَّنْ لهمْ، فَتَذَاكَرَ أصْحَابُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالوا: أمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا في الشِّرْكِ، ولَكِنَّا آمَنَّا باللَّهِ ورَسولِهِ، ولَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أبْنَاؤُنَا. فَبَلَغَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَقالَ: "هُمُ الَّذِينَ لا يَتَطَيَّرُونَ، ولَا يَسْتَرْقُونَ، ولَا يَكْتَوُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ". فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ. فَقَامَ آخَرُ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا؟ فَقالَ: سَبَقَكَ بهَا عُكَاشَةُ).

خضنا مع إخوتنا الفراهيين غمار حرب على ثرى مديرية "كنك" الواقعة في محافظة نيمروز، كان عكّاشة بجانبي في الحرب حاملا (أظنّ) قذائف مدفع ٨٢، كان الظلام حالكا، لم يكن الرجل ليميز صاحبه في هذا الظلام إلا بالتركيز والتصفّح؛ فقمت لأرمي بقذيفة أر بي جي من خلف جدران الثكنة إلى العدوّ الذي كان يطلق بكثافة، ثمّ بعد القذف حِدتُ عن مكاني بضع خطوات، إذ قام عكّاشة بجانبي، فأصيب بطلقة في عنقه وسقط، فاجتمع الإخوة عليه فتنفّس قليلا إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها. فانتدب بعض الإخوة ليخرجوه من ساحة المعركة. ودامت المعركة بعده نصف ساعة أو تزيد إلى أن ألقت أوزارها.

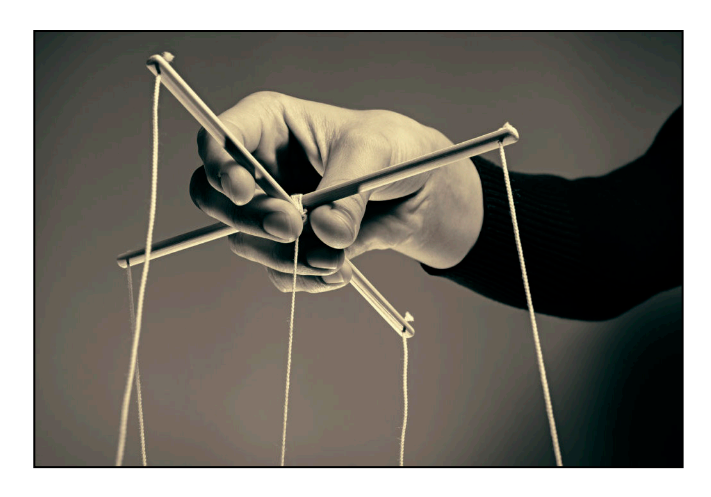
في مسيرة الإياب، رأينا الإخوة الحاملين جثمان الشهيد، والتحقنا بهم لنعينهم على حمل الجثمان والتعرّف على هذا الشهيد السعيد، فحملنا الشهيد وذهبنا به إلى السيارات، وسألنا الإخوة مَن الشهيد؟ ومن أي مجموعة كان؟ فأجابوا بأن الشهيد كان من زملاء المولوي خادم واسمه عكاشة، وهذه العملية كانت أول عملية خاض غمارها، واستشهد فيها.

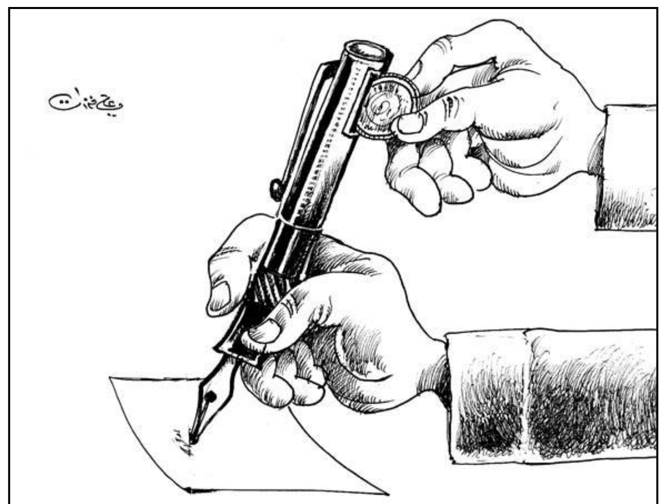
فقلتُ: سبقكم بها عكاشة. الاسم الذي اختاره ترك أثره فيه، فنعم الإسم ونعم المسمّى.

تشويه صورة المجاهدين !!

حافظ منصور

لم يكن تشويه صورة المجاهدين أمرًا جديدًا، ولكنه صار في الأشهر والأيام الأخيرة أكثر من ذي قبل، حيث أخذت وسائل الإعلام التي هي بيد الغرب والأمريكان تشوه صورة الإمارة الإسلامية وقادتها، وتحطّم شخصياتهم، وتجهز على ما تبقى من أمل في أعماق المسلمين بهم. والصحف العربية -ومع الأسف- صارت تسير على خطى الصحف الغربية، وتقتفي أثرها حذو القذّة بالقذّة، وتنهل من مواردها، وتعزف ألحانها على أوتار الأجهزة الغربية.





فها هي تريد أن تحيي فتنة خمدت بفضل الله تعالى، وتثير حملةً شعواء على المجاهدين، ونحن نعلم الدوافع الحقيقية وراء هذه الحملات الإعلامية المسعورة، نعلم أنّ الغرب يرتجف -بعدما هزم في حرب صليبية دامت عشرين سنة على ثرى وطننا الذبيح – من الجهاد الأفغاني الذي آن الأوان لقطف ثماره.

فما كان يدور بخلد الغربيين يوم هاجموا أفغانستان أن تقوم للمسلمين قائمة في أفغانستان، فابتهجوا بنشوة النّصر السريع، وهتفوا: هزمنا الإرهابيين! -على حدّ زعمهم- وما كانوا يعلمون أن الجهاد الإسلامي سيمرّغ أنفهم في الوحل والتراب، فقد لهثوا وراء سراب خادع وجروا يطلبون الري من المفازة.

نعم، لقد هزم الجيش الصليبي في أفغانستان، وانتهت أسطورة الجيش الأمريكي الذي لا يهزم، دون أن يحمل ورقة واحدة في جيبه من أبطال الإمارة الإسلامية تحفظ له بقية ماء وجهه، بعد أن استمات في الحصول على هذه الورقة ليلوح بها للعالم أنه خرج بمعاهدة وميثاق.

وهنا نذكر قولا ذهبيًا للإمام المجدد الشهيد عبدالله عزام رحمه الله إذ يقول: «لقد كان الأولى بالأمة الإسلامية أن تضع أحداث أفغانستان العزيزة شعارًا لعزتها، ورمزًا لصمودها، ووسامًا لحريتها، لقد كان الأحرى بأبناء الإسلام في كل أنحاء المعمورة أن يكتبوا معارك أفغانستان بماء الذهب – وقليل عليها أن تكتب بماء الذهب- لأنّ المعارك أديرت بماء القلوب، وسطرت التاريخ الإسلامي بدماء سويدائها».

ينبغي أن يقوم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بدعم الحكومة الإسلامية في أفغانستان. وجدير بكل مسلم على وجه الأرض أن يضع نصب عينيه قادة الجهاد كنماذج للإصرار، وكأوسمة للفخار، وأمثلة حية على أنّ هذا الدين لن يموت، وأنه قادر على أن يخرج النماذج الرفيعة في كل مكان وزمان، وأن لا يتركوا الأعداء ينالون من هذه النماذج في إعلامهم ووكالاتهم الإخبارية، ولا يخدعنهم الإعلام اليهودي العالمي عن قضية الإسلام الرابحة في أفغانستان.

* * *



فتح القرن



■ عماد الدين الزرنجي

من كان يصدق أن تقصم فئة قليلة في العدد والعُدد ظهر أكبر قوة على الأرض! ومن كان يصدق أن الشباب المؤمن سيتمكن من تطهير أرضنا من أرجاس المحتلين الذين جاؤوا ليمكثوا لا ليغادروا! من كان يصدق أن أكبر حلف عسكري سيعجز عن المضي إلى الأمام وأن سيجر وراءه أذيال الهزيمة خائبا خاسرا!

فعلا حصل هذا، والحمد لله، وصدق الله: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله).

إن العالم لم يكن على استعداد لسماع النصر المبين الذي حققه شباب الإيمان والجهاد -بإذن الله وقدرته- أمام أعتى أعداء الإسلام وأشدهم بأسا. بل لم يكن العالم يتخيل يوما أن الإمارة الإسلامية ستتمكن من أن تقصم ظهر الأمريكان وحلفائهم في الحلف الاطلسي وعملائها داخل أراضي أفغانستان. بل فوق ذلك، لم يكن أحد ليتنبأ بأن الأمريكان وحلفائهم -مع غطرستهم وغرورهم البالغ وامتلاكهم أكبر جيش في العالم وأكبر قدر من التجهيزات العسكرية- سيجلسون مع الإمارة الإسلامية على طاولة الحوار والسلام.

في عام ٢٠٠١ الميلادي، عندما تدفق المحتلون إلى بلدنا، سأل أحد المراسلين أحد قادة كابل: هل من الممكن أن تتحاوروا مع طالبان يوما ما؟ فكان رد ذلك الرجل مبتسما: "إن مقاتلة B52 سوف تتحاور معهم". فكان الخونة وكثير من المتأثرين بالدعايات الغربية يستبعدون حوار أمريكا مع الإمارة الإسلامية، فضلا عن القبول بالهزيمة ومغادرة البلد.

في بداية الإحتلال، كان الكلام عن انتصار طالبان ضد المحتلين كلاما مضحكا. لذلك عندما تحدث (وحيد مجده)، في إحدى البرامج التلفازية عن إمكانية نجاح طالبان، ضحك المحللون الحاضرون عليه واستهزأوا به. أما قادة أمريكا فكانوا على قدر كبير من الثقة بالانتصار في الحرب واقتلاع جذور الإمارة الإسلامية. أما الشعب الأفغاني المسلم فلم يتأثر ولم يرتعب من الجيش الأمريكي العرمرم. بل رفع رايات الجهاد والمقاومة اقتداءا بأسلافه الذين حققوا النصر المبين ضد بريطانيا العظمى والاتحاد السوفييتي. وقد تجشموا في هذا الطريق الوعر الخشن أنواع البلاء من جانب المحتلين.

أما اليوم، بعد عشرين سنة من الكفاح والجهاد، فقد انتصر الشعب الأفغاني ضد المحتلين وأرغموهم على مغادرة البلاد. ها نحن اليوم على أعتاب فتح عظيم سوف يسجله التاريخ بماء الذهب. إنه فتح يمكن أن نسميه بـ"فتح القرن"، لأن شعبنا هزم أكبر قوة على الأرض بإمكانيات محدودة وبعزيمة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر.

إن انتصار الإمارة الإسلامية يذكرنا بالانتصارات التي حصلت في صدر الإسلام. تلك الانتصارات التي لا يصدقها المنافقون ومن تأثر بدعايات الإعلام الجديد. صدق الله إذ قال: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ). [غافر/٥١]

إن إرغام المحتلين على مغادرة أفغانستان، وأخيرا تفكك الإدارة العميلة التي كانت أوهن من بيت العنكبوت، جعل الأعداء يعيشون هيستريا لا يعلمون ماذا يفعلون.

بدوري أهنئ الشعب الأفغاني المسلم وقادة الإمارة الإسلامية وجميع المسلمين في كافة أنحاء العالم بمناسبة هذا الفتح المبين. والحمد لله أولا وآخرا.

نصر الله المؤزر

أبو غلام الله

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)).

هذه السورة الكريمة نزلت إثر فتح مكة المكرمة، الذي سمّي بالفتح المبين، دون أن تُسال قطرة دم واحدة.

يحقّ لنا أن نستشهد بها على النّصر الذي تكلل به الجهاد الإسلامي في أفغانستان، على أيدي أبطال الإمارة الإسلامية والشعب الأفغاني الأبي، بعد طول انتظار وترقّب دام عشرين سنة، وبعد أن تكالب الأعداء الصليبيون على الحكومة الإسلامية من كل حدبٍ وصوبٍ، وبعد أن رموا المجاهدين من قوسٍ واحدة، وتنكّر لهم القريب والبعيد، وقلّبوا لهم ظهر المجنّ؛ فتنزّل النّصر من السماء، وهرب المحتلّون بعد اتفاقية مع المجاهدين.

وبعد ذلك ملأ الله سبحانه وتعالى قلوب العملاء رعبًا من المجاهدين، وهذا الرعب الذي ورثه المجاهدون من نبيّهم الذي قال: "أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي، نصرتُ بالرعب مسيرة شهر" (متفق عليه).

وهذا الرعبُ أبطل ما بأيدي العملاء والمرتزقة من قوة، وعجزت تحصيناتهم أن تسعهم، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلا أن يجدوا عند المجاهدين مأمنًا، فكانت الفتوحات بدأت من ولاية نيمروز وجوزجان إلى أن عمّت مشرق البلاد ومغربها، وجنوبها وشمالها، وبدأت سلسلة الإستسلامات هنا وهناك، فاستفاد من استفاد من عفو أمير المؤمنين الذي أصدره بهذا الصدد بغير قيد ولا شرط إلا أن تحقن دماؤهم. ورغم ذلك، فإنّ البعض الذين تلوثت أيديهم بدماء المؤمنين لم تطمئن نفوسهم بهذا الأمان والعفو الشامل، فلاذوا بالفرار، فمنهم من هرب إلى بلاد مجاورة حتى لا تقع أعين أصحاب الثأر عليهم ومنهم من هرب إلى بنشير، ظنّا منهم أنهم بمقدرتهم قتال المجاهدين الأبطال، إلا أنّ الله خيّب ظنّهم فهربوا منها بعد فشل مكعب. وهكذا وقعت البلاد برمّتها تحت سيطرة المجاهدين، فنشكر الله سبحانه وتعالى أن منّ علينا وخلّص ديارنا بعد الأسر الطويل.

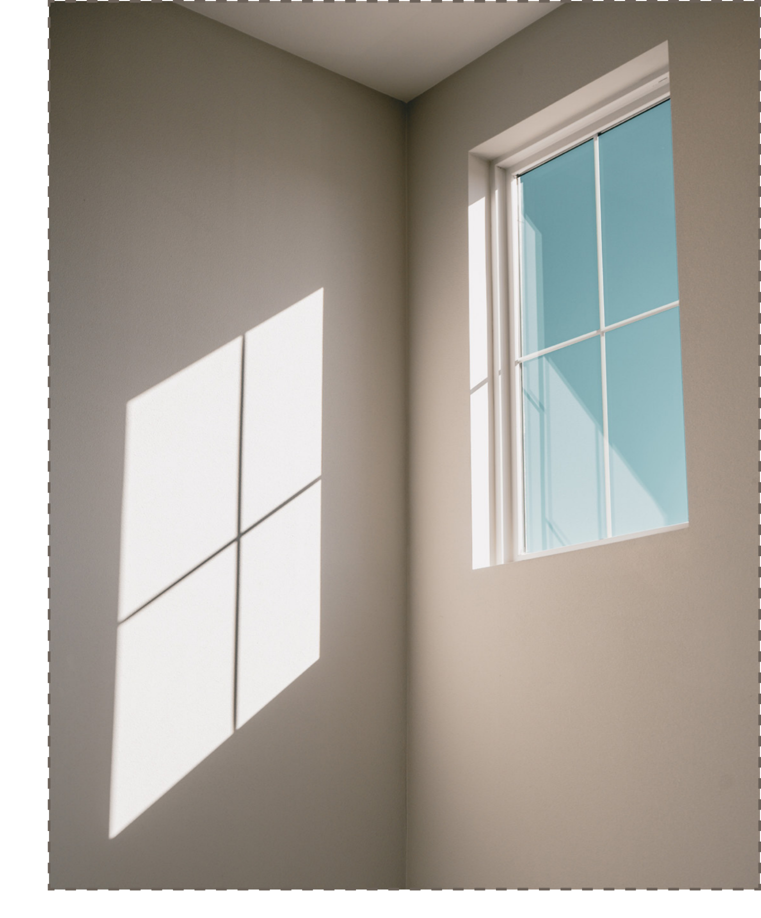
وها هي بلادنا اليوم تنعم بفضل الله بأمنٍ وأمانٍ، يسير الراكب في طول البلاد وعرضها، لا يجرؤ أحدٌ أن يوقفه أو ينزله أو يسرقه، مهما حمل معه من أموال طائلة. ويعترف القاصي والدّاني أنهم لم يجرّبوا مثل هذا الأمان منذ 20 عامًا.

فالبلاد التي كان يقتل فيها المئات يوميًا، باتت اليوم آمنةً مطمئنّةً بفضل الله سبحانه وتعالى لا تقطر فيها قطرة دمٍ واحدة، وكل ذلك بفضل طرد المحتل الجاثم على صدور الشعب وقمع السفّاح الذي كان يتلذذ بإراقة دماء المسلمين الأبرياء.

إن الرعب الذي ملأ قلوب العملاء، من قبل ومن بعد، ملأ قلوب الحاقدين والصليبيين أيضاً في عقر ديارهم من قيام دولة الإسلام التي تحكم بالعدل، ونشأة حكومةً عادلةً على منهاج النبوة والخلفاء الراشدين في القرن الواحد والعشرين. حيث ملأ أعداءُ الحرية والعدل العالم بالظلم والجور، فهم يحسدون المسلمين اليوم على إقامة حكومة مسلمة عادلة، وكم تمنوا لو استطاعوا أن يطفئوا نور الله، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ولقد صدق الله العظيم في محكم تنزيله: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يشكروا الله سبحانه وتعالى غدوّا وأصيلًا على هذه الحكومة، ويحافظوا عليها ولا ينسوها من دعواتهم الصالحة، وينصحوها إنْ رأوها لا تسير على منهاج النبوّة، ويرشدوا قادتها إن زلّوا المسير، ويتمنوا لها الخير، حتى يرى المسلمين جميعًا يومًا مشرقًا في جميع أصقاع العالم.



يوم جديد

صلاح الدين الأفغاني

يوم (15 آب / أغسطس 2021) يوم مجيد، يوم عظيم في تاريخ الوطن المعاصر، يوم سيبقى في ذاكرة الوطن للأبد. أبطال الإمارة الإسلامية كانوا قد وصلوا في هذا اليوم إلى أبواب العاصمة الأفغانية، كابل، ولكنهم لم يدخلوها في البداية تجنّبًا لإراقة الدماء في العاصمة التي يبلغ عدد سكانها نحو أربعة ملايين نسمة، ولكن مع هروب أشرف غني وتلاشي إدارته؛ بدأت الفوضى والسرقة في المدينة، ولهذا دخلها أبطالنا مسرعين حفظا للهدوء في المدينة، وصيانةً لممتلكات المواطنين، دخلوها وحملوا مقاليد الحكم عن جدارة. كم كان يرغب الأعداء المتآمرون في أن يدخلها أبطالنا بقوة الحديد والنار، وبقوة العنف والقمع، ولكنهم خيّبوا ظن الأعداء، (لله درّهم) تصرفوا في هذا الأمر المصيري بالثقافة والهدوء، وبدخولهم حقّقوا حُلم الشعب القديم.
في هذا اليوم بدأت حياة جديدة في البلد، حياة لا يعرفها من وُلد بعدما وطئت ترابَ الوطن الطاهر أقدامُ المحتلين، بدأت حياة جديدة لم يذق طعمها النشء الجديد، حياة فيها الكرامة والشرف والعزة لكل مسلم أفغاني، بدأت حياة فيها الأمل والتفاؤل والسعادة والفرح، بعد حياة كان الأمل فيها يلفظ أنفاسه الأخيرة، وهل هناك معنى للحياة من دون تفاؤل وأمل!؟
بدأت حياة جديدة بعد حياة مليئة بالوحشة كادت تفتك بنا لولا أنس الإيمان والأمل، بعد حياة لم يكن يرغب في عيشها أحد، بعد حياة قد سَئم كل أحد من العيش فيها سوى من كانوا يعيشون داخل القصر الرئاسي، ويملؤون جيبوبهم وبطونهم بثروات البلاد. في هذا اليوم فتحنا صفحة جديدة في الحياة، كم نودّ أنها لا تطوى أبدا، ولن تُطوى بإذن الله، حيث بدأ هذا النظام بالعفو العام والرفق واللين، ونتفائل بأنه يستمرّ هكذا بإذن الله.

انتهت الحرب، هدأت عواصف الموت والدمار، ولّى الظلام الدامس، ظلام الاحتلال والعمالة والنفاق، أشرق فجر النصر والحرية والاستقلال والعزة، انتهى زمان الفاسدين والمفسدين، انتهى زمان الراشين والمرتشين، انتهى زمان الظلم والقهر والعدوان، إنها مكاسب ذات أهمية محورية في تاريخ البلاد، بعد عشرين عاما من الحرب والخوف والرعب ليل نهار. بدأ شعبنا المكلوم يذوق حلاوة الأمن، بدأ يتنفس الحرية والعزة والأمن، فبعد عشرين عاما من القتل اليومي، لا يُقتل اليوم أحد، ولا يُختطف اليوم طفل، ولا تُغتصب اليوم امرأة، ولا يُحرّش اليوم بالنساء، وهذه من مكاسبنا التاريخية العظيمة.

انتهى زمان العمالة والحقارة والذل والهوان، وهل تحلو الحياة تحت ظل الاحتلال الأسْوَد؟ وهل يطيب مذاق الطعام والشراب والنوم تحت راية العدوان والعمالة؟ إن هذا الشعب لا يرتضي حياة الذل، ولم يتعود عليها، فإنه قرر أن يموت في سبيل عزته، وفعلا مات في سبيل عزته مرات وكرات. إن الحياة التي لا تكون تحت ظلال الأمن ليست بحياة.

بدأ الهدوء ينتشر شيئا فشيئا في الشوارع والأسواق، كما انتشر من أمد بعيد في القرى والأرياف التي كانت تحت سيطرتنا، والناس يعودون إلى أعمالهم، والشوارع تمتلئ بالناس شيئا فشيئا، بدأ يقلّ تأثير التخدير الذي حصل بسبب ترويج الأكاذيب والإشاعات عن المجاهدين في وسائل الإعلام، لأن الناس يرونهم حاليا عن كثب، ويعايشونهم ويتأثرون بالأخلاق التي يتحلّون بها، يتأثرون بالرأفة التي يحملونها في صدورهم، ومنذ سقوط إدارة العملاء بدأ الناس يعيشون في أجواء من الأمن والاستقرار، الأمر الذي جعل الناس يراجعون أنفسهم ويفكرون من جديد في أناس طالما اعتبروهم إرهابيين متطرفين همجيين نتيجة ترويج الأكاذيب عنهم ظلما وبهتانا.



باقة من تغريدات المحبين والمنصين

إعداد: أبو محمد سعد

كما قلتُ في العدد السابق أنّنا نفرح عندما نرى التغريدات تترى من أنحاء العالم، ينثر فيها العلماء والمفكّرون وحملة الأقلام الذين يحملون همّ أمتهم تعليقاتهم الرائعة في كلمات قصار يجد القارئ فيها لذة ومتعة تخصّب خياله وتنوّر دربه ومسيرته. واقتطفنا فيما يلي باقة من التغريدات نقدمها للقراء:



■ أحمد بن حمد الخليلي
@AhmedHAlKhalili

إن نصر الله العزيز الذي أنجزه لعباده المجاهدين في أفغانستان على أعظم قوة استكبارية في الأرض -فانجلى منها آخر جندي من الغزاة- تلامس بُشراهُ قلوب المستضعفين الذين رزئوا في أوطانهم وتسلط عليهم المستكبرون، فتطوي من جنباتها ظلمات اليأس وتشع فيها إشراقة الرجاء بأنه سيأتيهم نصر الله تصديقًا لوعده: وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ. الأنفال 59. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ.

■ أ.د. حاكم المطيري
@DrHAKEM

بتحريرها وتوحيدها وإعلان حركة #طالبان الإمارة الإسلامية فيها وتشكيل الحكومة والالتزام بأحكام الشريعة تكون #أفغانستان أول دولة إسلامية منذ سقوط الخلافة العثمانية تتأسس بإرادة شعبها وتختار نظامها الإسلامي الذي يعبر عن هويتها ودينها وسيادتها لتفتح الطريق أمام تحرر الأمة وشعوبها!

الإمارة الإسلامية في #أفغانستان دولة تتأسس وتولد ولادة طبيعية بجهاد شعبها وإرادته وتختار نظامها السياسي الذي يعبر عن هويته بعد حرب تحرير كبرى مع المحتل الأمريكي وحملته الصليبية.

■ سمير العركى
@s__alaraki

(المـلا بـرادر) تتفـق أو تختلـف معـه.. تحبـه أو تكرهـه لكنـه سياسي ناجح بدون بروباجندا فارغـة إذ قـاد مفاوضات شـاقة لأكثـر مـن عـام ونصـف وأبـرم اتفاقـا أفضـى إلـى انسـحاب القـوات الأمريكيـة مـن بـلاده ولـو كان بـرادر فـي بـلاد الغـرب لرفعـوه فـوق تشرشـل وديجـول وفـي انتظـار معرفـة كواليـس وتفاصيـل عمليـة التفـاوض لأنهـا درس عظيـم. سيطرت #طالبـان علـى #بنجشير لتبسط سيطرتها علـى كامـل #أفغانسـتان ومـع انهيـار قـوات المتمـرد أحمـد مسـعود يتضـح أن أكثـر التحليـلات التـي نشـرت خـلال الأيـام الماضيـة كانـت أقـرب إلـى الأمنيـات منهـا إلـى المنطـق والعقـل فـلا حـرب أهليـة اندلعـت ولا مقاومـة اتسـع نطاقهـا ولا جرائـم عرقيـة رأيناهـا.

■ أحمد منصور A Mansour
@amansouraja

مـن يتابـع تصريحـات المسـؤولين الغربييـن عـن أفغانسـتان يجدهـا خليطـا مـن الصدمـة والذهـول وعجرفـة المنهزميـن الممزوجـة بالخـوف والحـذر أمـا حلفـاء أمريـكا فإنهـم يعيشـون خيبـة أمـل وترقـب للمسـتقبل المجهـول حقّـا أفغانسـتان سـتغير خرائـط العالـم وخـلال عقـد مـن الآن سـنجد عالمـا جديـدا خاليـا مـن الهيمنـة الأمريكيـة

■ أدهم شرقاوي
@adhamsharkawi

بعـد ٢١ عامـاً طالبـان فـي كابـول مجـدداً أقـوى ريسـتارت فـي التاريـخ.

■ أبو بصير الطرطوسي
@Abubaseer123

فـي أمريـكا، وبريطانيـا، وفرنسـا، وغيرهـا مـن الـدول الأوربيـة الحـزب الفائـز فـي انتخاباتهـم، مهمـا كان فـارق الأصـوات ضئيـلاً، هـو الـذي يحكـم، والحـزب المنافـس الخاسـر يتحـول إلـى صفـوف المعارضـة، ولا أحـد يطالـب الحزب الفائـز بضـرورة مشـاركة الحـزب الخاسـر فـي الحكـم.. فعـلام مـا هـو حـلال لهـم، حـرام علـى الطالبـان؟!

لـو وجـدت دراسـة بعنـوان « كيـف تعاملـت قنـوات BBC البريطانيـة مـع الأحـداث المسـتجدة فـي أفغانسـتان «، لخرجـت بمجلـدات عـدة؛ خلاصتهـا غيـاب الأمانـة، والإنصـاف، والحيـاد فـي التَّعاطـي مـع الأحـداث الجاريـة.

■ د.محمد يسري إبراهيم
@DrMohamadYousri

#فقه_النـوازل نرجـو أن يكـون خـروج الأمريـكان مـن أفغانسـتان بعـد عقديـن مـن الزمـان هـو نهايـة لتلـك الحقبـة التـي جـرى فيهـا اعتمـاد خيـار «القـوة الضاربـة» التـي وصفـت حربهـا بأنهـا صليبيـة تـارة، وكونيـة تـارة أخـرى! والتـي أصـدر فيهـا معهـد القيـم الأمريكي بيـان «علـى أي أسـاس نقاتـل» موقعـا مـن سـتين مفكـرا وفيلسـوفا!

■ الشيخ عبد الرازق المهدي
@abdulrezakm11

#طالبان_تنتصـر ولـد أحمـد شـاه مسـعود هـذا الخائـب الشـقي!! عرضـت عليـه طالبـان الصلـح فرفـض وقاتـل مـع علمـه بأنـه لا طاقـة لـه بطالبـان.. فهـو إمـا مريـض نفسـيا أو هـي العمالـة.

■ احسان الفقيه
@EHSANFAKEEH

صحيفة بوليتيكن الدانماركية تقول: «أفغانستان هي أكبر هزيمة للولايات المتحدة منذ حرب فيتنام، وهي نهاية مُذلّة تمامًا». وبعض مسوخ بني قومي يستكثرون علينا أن نُسمي خروج الأمريكان من أفغانستان هزيمة لأمريكا او نصرا للأفغان ! الله المُستعان على ما وجدنا عليه بعض قومنا الله المستعان. أمريكا قصفت أفغانستان باليورانيوم، وهدمت البيوت وقصفت المدنيين، وولت حكومة موالية فتحت باب زراعة المخدرات والاتجار بها على مصراعيه، ودخلت البلاد في فوضى أمنية، وانتشرت السرقة وقطاع الطرق. فما الذي تخافونه من حكم طالبان بعد كل هذا يا معشر المنافقين؟

■ العميد بو أحمد بحروه
@hbahroh

ماذا تعلمنا من خروج الامريكان من افغانستان ان المحتل هزيمته حتميه الفرق هو التوقيت هذا حق وراه مطالب صعب تكسر هذه القاعده

■ النمر العربي
@Nmr__Al3rb

صمت الليبراليون عشرون عامًا والمرأة الأفغانية ينتهك عرضها وتقصف بالصواريخ. وانتفضوا اليوم لأنها لم تعد تستطيع أن تكشف شعر رأسها.

■ أمير الموسوي
Amir Mousavi
@AmirMousawi7

وأخيرا #الشعب_الأفغاني_المسلم_المقاوم أخرج #المحتل_الأمريكي ذليلا خائفا ومهزوما من بلاده وستحذوا الشعوب #المقاومة الأخرى حذوه في إخراجه وربيبته الصهيونية من بقية بلدان المنطقة وتعود حرة مستقلة مزدهرة ذات سيادة كاملة على أراضيها الطاهرة من دون دنس المحتلين قريبا بإذن الله تعالى.

■ المسحراتي٢
@almesaharaty2

لعل خروج الأمريكان من افغانستان جاء كتهيئة للأمة الإسلامية لاستقبال حدث جلل سيقع قريبا.. ولعله يكون خروج اليهود الصهاينة من أرض فلسطين...فاحسنوا الظن بالله واحسنوا استقبال نعمه عليكم.

■ خالد خالد
@39D4wNouT84QCmi

اللهم اجعل خروج الأمريكان من أفغانستان أول تجفيف منابع الغرب المحتل لبلاد الإسلام فإنك على كل شيء قدير

■ د. محمد الصغير
@drassagheer

تمت السيطرة الكاملة على ولاية #بنشير ورفع علم #طالبان في مركزها، لتتحد #أفغانستان تحت حكم واحد لأول مرة منذ أربعين سنة. #افغانستان_تتحرر



■ ناصر الدويلة
@nasser__duwailah

انتهت الحرب في افغانستان و انتهت المراهنة على تمرد وادي بانشير و لم يعد للفرنسيين امل الا في داعش و ستحاول داعش بامر من فرنسا التشويش على الانتصار التام لحكومة طالبان عبر وسيلتها الوحيدة وهي التفجيرات وسط المدنيين و لكن هذا لن يغير شيء و الله يحفظ المسلمين

■ feiza bnkadari
@OmIslam06206283

امريكا خرجت مرغمة شئت ام ابيت هذا هو الواقع الذي لم يستطع بلعه جهلاء الدين، فلا يعترف بهذا إلا الذي يؤمن بان النصر ليس بقوة العتاد والعدد بل من عند الله، وانه كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله

■ Amal Fathy
@amlfty

أتمنى أن تعد طالبان قائمة بجرائم أمريكا وحصر اعداد القتلى من الاطفال والنساء والشباب وبيان الخسائر المادية التي لحقت بهذا البلد الابي وتقوم برفع دعاوى تعويض ضد هؤلاء الطغاة

■ د. علي القره داغي
Dr. Ali Al Qaradaghi
@Ali__AlQaradaghi

بين طالبان وماكرون... تعيب السياسة الفرنسية على طالبان موقفها من المرأة بينما تقر سياسة فرنسا على تجريد المرأة المسلمة من حقوقها أزمة حقيقية في عقل السياسي المعاصر.. رمتني بدائها وانسلت.
ماحصل في أفغانستان عبرة للمستكبرين والمستضعفين ... وأن الحق يعود لأصحابه... وأن الاحتلال مهما طال فهو إلى زوال.

■ شَغافُ القلب
@osama__9126

والله في الأمس خطاب الغرب في الجلسة الطارئة المعقودة في مجلس الأمن مقززة ومقرفة وتستدعي للغثيان كل كلامهم كان - على طالبان الحفاظ على حقوق الإنسان و المرأة والسماح لها بالخروج والعمل والمحافظة على حقوق الطفل دمروا البلاد بعد أربعين سنة ثم يخرجون مهزومين وينبحون كالكلاب!!

■ محمد إلهامي
@melhamy

#طالبان شكّلت الحكومة في زمن قياسي، وفي اليوم التالي لسيطرتها على كامل #أفغانستان! وتعيس تونس عاجز عن تشكيل حكومة في أجواء هدوء هاجع تكاد من فرط نومه تحسبه موتًا!! وترى العالَم قلق على أفغانستان مطمئن على تونس، وترى العلماني يحدثك عن فشل الإسلاميين ويتغزل في الطغاة الفاشلين!



■ صلاح باحاج - Salah Bahaj
@salahbahaj

بصراحة دفع حركة طالبان بقادتها في تشكيل الحكومة هو فرض أمر واقع ان لا مجال لقبول اي ضغوطات خارجية وأنها هي صاحبة القرار وعلى الجميع أن يتعامل معها وفق سياسيات عدم التدخل في شؤن الغير واحترام إرادة الشعوب الأخرى بصراحة نحتاج أيادي صلبة وليس مرتعشة مثل بقية جماعات الإسلام السياسي

■ د.عبدالله المحمد (أبو كادي)
@muhasysinnn

لاتزال الحركة المباركة #طالبان تعطي العالم الإسلامي دروساً في العمل الإسلامي فبعد دروسها في الصبر والحنكة والثبات والمفاوضات اليوم نرى نموذجاً فريداً في التعاطي السياسي في تشكيل الحكومة

■ عاصم عبد الماجد
@AsemAbdelMajed

ستشاهدون في الأيام القادمة كيف ستتعامل طالبان مع محاولات الإفشال والإرباك شاهدوا وتعلموا وابكوا على ملك لم تحافظوا عليه ورضيتم أن تساقوا للمذابح والمشانق فضيعتم بلادكم ولم تحملوا الأمانة التي تصديتم لها والتي زعمتم أنكم أحق بها هذه صورة حديثة لجدار ما كات سفارة لأمريكا بكابل

■ مصلح العلياني
@musleh__alalyani

يتجاهل الإعلام الحدث التاريخي لانتصار #طالبان على قوات أمريكا وحلفاءها ، وبعض القنوات تحاول تشويه الانتصار على أنهم يقتلون المدنيين ، ويحكمونهم بقوة السلاح .. ولا يذكروا أنهم يطردوا المحتل وعملاءه من أرضهم ..!! «موتوا بغيظكم »

■ عبدالله الشريف
@AbdullahElshrif

وبعد عشرون عاما يجب أن نقف أمام ما قاله الملا عمر عندما أعلنت أمريكا الحرب على أفغانستان فقال «لقد وعدنا الله بالنصر ووعدنا بوش بالهزيمة وسنرى أي الوعدين أصدق» طالبان اليوم على أبواب كابول وأمريكا تجر أذيال خيبتها، درس في الصمود بلسان حال يقول «القوة القوة، لا بارك الله في الضعف»

■ د.مشاري سعيد المطرفي
@msh80008

المجتمع الأفغاني أشبه المجتمعات بعصر الصحابة من حيث الشكل وهيئة اللبس ، فرجالهم طوال اللحى وقلما تجد فيهم حليق وسراويلهم فوق الكعبين ويضعون العمائم على رؤوسهم ، وفيهم تدين وغيرة على الدين قلما تجدها في مجتمع مسلم..

وعادت طالبان

أحمد طه



بعد نحو 20 سنة من قتال المحتل الأمريكي وتحالفه الدولي في أفغانستان.. تُسطر حركة طالبان انتصاراتها الباهرة بعدما هربت من أمامها أكبر قوة عسكرية في العالم.. وبقيت تواجه ذيول المحتل من الحكومة المحلية العميلة الباغية، وفي هذا الحدث الجليل فرح للمؤمنين.. ودروس عظيمة للأمة المسلمة، وبيان لطريق النصر؛ بقتال المحتل الخارجي، وجهاد العدو الباغي العميل المنافق الداخلي، ولا سبيل لتحقيق الأمة للتمكين في الأرض إلا بمواجهة العدو الخارجي والداخلي. ومن ثم سياسة الأمة بالشورى والعدل، والتحاكم إلى الشرع.

لقد قاتل المجاهدون الأفغان المحتل الروسي، ومن قبله المحتل البريطاني، فهو شعب كريم حر شجاع على فقره وبساطته، ولكن الله رحم المجاهدين من قيادات سفهيه رعناء، وقاتل حتى النصر أو الشهادة.. عصمهم الله من فكر (جين شارب) ومقاومة اللاعنف، وعصمهم من الغلو والهوس بالتكفير، وحفظهم من الانقسام على أنفسهم والاختلاف فيما بينهم فكانوا يداً واحدة على عدوهم. واجهوا القوة بالقوة بلا غلو ولا تميع، وواجهوا الناس بالحسنى والرضى، وواجهوا الطغاة من بني جلدتهم بما يستحقون، وعفوا عن سفهاء وجهلاء قومهم.

إنَّ هذه التجربة الحرة الكريمة، لجدير بنا أن نتدارسها من كل أبعادها الفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية والحربية؛ لنقف على مواطن العبرة، ولنتعلم ـ نحن الجهلاء ـ من هؤلاء الأحرار، ونعرف موطن الخلل في نفوسنا؛ فنُغير ما بأنفسنا حتى يتغير ما بواقعنا، كما هي سنن الله في خلقه.

وأما المبغضون لهذا النصر فهم غلاة التكفير، وغلاة السلمية، والمنافقين والطغاة وعبيدهم...

إنَّ دخول طالبان قصر كابل كان هو الفصل الأخير من رحلة كفاح مرير استمر عقدين من الزمان سقط فيه من القادة والشهداء ما الله به عليم؛ وذاقوا من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ما ذاقوا.. إن القادة والجنود الذي سطروا هذا النصر بدمائهم لم يروه اليوم، وقد كانوا يرون ما هو أفضل منه، وهو اليقين بوعد الله ونصره.

وإنـه منـذ بعثـة النبـي ـ عليـه السـلام ـ وإلـى يومنـا هـذا، وإلـى أن يـرث الله الأرض ومـن عليهـا، تظـل هنـاك طائفـة قائمـة بالحـق، داعيـة إليـه فـي كل جيـل، وهـذا هـو نصـر الله، وتمـام نـوره، وإن انتصـار الأمـة منـوط بمدى استجابتها لدعـاة الحـق، فـإذا هـي استجابت وجاهـدت.. عـزت وتمكنـت وانتصـرت، وإن وهنـت وضعفـت واسـتكانت.. كان ذلهـا وهزيمتهـا...

إنَّ الغـرب إذ يعلـن أن يـوم دخـول طالبـان لكابـل يـوم الإذلال للغـرب، وقالـوا كمـا جـاء فـي صحيفـة الإندبندنـت البريطانيـة: "إذلال الغـرب فـي أفغانسـتان قـد اكتمـل الآن"؛ فإنهـم لـم يقصدوا أمريكـا فحسـب ولا أوروبـا بـل الحضـارة الغربيـة التـي أخـذت عهـداً علـى نفسـها بمحاربـة الإسـلام وشـريعته، واسـتعباد المسـلمين وسـرقة مقدراتهـم وثرواتهـم.. إنـه يـوم إذلال لخطتهـم وهزيمـة مهينـة لهـم.

وعندمـا يشـعر الكيـان الصهيونـي بالقلـق مـن فتـح كابـل فإننـا نشـعر بالطمأنينـة، وعندمـا يشـعر المجـرم بـوش الابـن بالحـزن العميـق، فإننـا بشـعر بالفـرح الكبيـر، وعندمـا يشـعر بايـدن بالصدمـة فإننـا نشـعر بالخيـر والفـلاح.

ولـذا فهـذا اليـوم يعتبـر يـوم عيـد.. يـوم يـذل الغـرب، وينتكـس عملائـه، ويُعلمنـا أن النصـر مـن عنـد الله، وأن النصـر مـع الصبـر، والفـرج مـع الكـرب، ومـن يمضـي فـي سـنة التدافـع، ويسـتفرغ وسـعه ويحسـن التـوكل علـى الله ينصـره الله، والله غالـب علـى أمـره، ولكـن أكثـر النـاس لا يعلمـون.

ومـازال الغـرب يتعامـل بمنطـق الاسـتعلاء والهيمنـة والاسـتكبار، ويتظاهـر بمظهـر المدافـع عـن حقـوق المـرأة، والحريـات، وهـو أكبـر قاتـل ومجـرم فـي تاريـخ البشـرية كلهـا، قتـل الملاييـن، واغتصـب آلاف النسـاء، ويعمـل كأكبـر قـواد فـي العالـم، وبعـض دولـه بعـض دخلهـا القومـي مـن أعمـال الدعـارة، ومـازال يتاجـر بلحومهـن باسـم التحريـر، ومواجهـة الغـرب بدجلـه وكذبـه وخداعـه معركـة مسـتقلة بذاتهـا قائمـة معهـم إلـى قيـام السـاعة، ويجـب أن لا نتهـاون أبـداً فـي رغبتـه المجنونـة فـي الظهـور بمظهـر المتحضـر الإنسـاني المعلـم، وهـو الطاغـوت الجبـار المفسـد العنيـد، بينمـا الأمـة المسـلمة هـي الأمـة الشـاهدة والمعلمـة والوارثـة للكتـاب والرسـالة، ومـا عليهـا إلا الاستمسـاك بالكتـاب والاسـتعلاء بـه، والجهـاد فـي سـبيل الله، والصبـر علـى الأذى، وعـدم الوهـن والضعـف والاسـتكانة.

ولعـل هـذه الفئـة مـن المجاهديـن سـلكت طريـق: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمـران (146)]

فاللهـم أتـم عليهـم نصـرك، وأحفظهـم مـن شـرور أنفسـهم، وسـيئات أعمالهـم، وأحفظهـم مـن مكـر المنافقيـن والخائنيـن، وأيدهـم بالحـق، وأحفظهـم مـن الغـرور والكبـر والظلـم.

وهل أخلف الله وعده معنا في بلادنا العربية؟!

لقـد وعدنـا الله ـ جـل جلالـه ـ بالنصـر والتمكيـن، فهـل أخلـف الله وعـده؟

لقـد قـال تعالـى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النّـور (55)].

وقـال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافـر (51)].

فأين هو هذا النصر والتمكين؟

لقـد اشـترط الله علينـا حتـى يُحقـق لنـا النصـر والتمكيـن أن نلتـزم بكتابـه ولا نحيـد عنـه؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمـد (7)].

فبماذا أمرنا في كتابه، وما هو قدر استجابتنا لما أمر؟

أمرنـا بـ:

- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال (60)].

[ولـم نفعـل شـيئا مـن ذلـك، بـل علـى العكـس تحللنـا مـن كل قـوة مبذولـة لنـا].

- ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [النسـاء (89)]. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائـدة (3)].

[واتخذنـا المنافقيـن والعلمانييـن أوليـاء، واتقينـا الذيـن كفـروا، وتحاكمنـا إليهـم، وطلبنـا نصرتهـم لنـا].

- ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمـران (146)]

[واتخذنـا الوهـن والضعـف والاسـتكانة طريقـاً واحـداً لتحقيـق النصـر!!].

- ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعـام (55)].

[وتغافلنـا عـن اسـتبانة سـبل المجرميـن، وصممنـا آذننـا عـن كل ناصـح أميـن يُبصرنـا بهـم].

- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الـرّوم (60)].

[وقـد اسـتخف بنـا الذيـن لا يوقنـون، بـل وأعطينـا لهـم أسـماعنا وأبصارنـا، وطلبنـا نصحهـم، فأضلونـا].

- ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النسـاء (102)].

[ونحـن لـم نغفـل عـن أسـلحتنا فحسـب، بـل سـلّمنا لهـم للسـلاح، وتبرأنـا منـه].

- ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمـران (103)].

[فتفرقنـا شـيعاً وأحزابـاً ـ كل حـزب بمـا لديهـم فرحـون مغـرورون ـ وذهبـت ريحنـا، وفشـلنا فـي تحقيـق الائتـلاف والترابـط والبنيـان المرصـوص].

لقد أخلفنا وعدنا نحن مع الله، ولم نتمسك بعهده وميثاقه، والله ـ جل جلالـه ـ لا يُخلف وعده أبدا.

لا إله إلا أنت سبحانك.. إنا كنا ظالمين.

* * *

حركة طالبان وتحرير أفغانستان

د. وائل الزرد



هل بلغَ بنَا اليأسُ أنْ نستنكرَ كلَّ أمل؟
مـا أن يبـزغ فجـر أمـل للأمـة جديـد، حتـى تنطلـق ألسـنة بعـض النـاس بالاسـتنكار والاسـتهجان، مسـتبعدين أي نصـر ومسـتنكرين أي غلبـة ومسـتهجنين أي تقـدم للأمـة، مسـتحضرين سـوء تخلـف الأمـة العربيـة والإسـلامية، وأنهـا فـي ذيـل القافلـة إن لـم تكـن خـارج القافلـة أصـلًا!
وإن أحسنا الظن بهؤلاء فإنه يحق لنا القول:
لمـاذا أصبـح هـؤلاء النـاس يسـتبعدون ويسـتنكرون ويسـتهجنون أي تقـدم أو نصـر يمكـن أن يُحقـق علـى يـد أبنـاء الأمـة؟ مـا الـذي أصـاب هـؤلاء حتـى غـدَوا يائسـين محبطيـن قانطيـن، مـا الـذي جعلهـم ينفضـون أيديهـم مـن احتمـال نهضـة الأمـة مـن جديـد؟ مـا الـذي دهـا هـؤلاء حتـى باتـوا لا يقبلـون حتـى الحديـث عـن نصـر هنـا أو تقـدم هنـاك؟ وهـل غفـل هـؤلاء عـن وعـد الله -سـبحانه- للأمـة بالنظـر والظفـر أم أنهـم تناسَـوا وعـود النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- للأمـة بالعـودة مـن جديـد إلـى الخلافـة الراشـدة "ثُـمَّ تَكُـونُ خِلَافَـةً عَلَـى مِنْهَـاجِ نُبُـوَّةٍ".
ثـم مـا الـذي يريـده هـؤلاء؟ هـل يريـدون منـا أن نشـحذ السـكين بعـد أن نُقَيِّـد أيدينـا ثـم نعطيهـا لذابحينـا ونقـول لهـم: تفضلـوا اذبحونـا دون أن تُسموا علينـا أو أن تكبـروا؟ هـل يريـدون منـا أن نبقـى عالـة علـى الأمـم دون بـذل أدنـى جهـد للخـروج مـن الحالـة البائسـة التـي نعـش؟ هـل يرغبـون بـأن نبقـى مطيـة لرغبـات الـدول الكبـرى ومرتعًـا لإشـباع رغباتهـم الدَّنِسـة؟ هـل يفرحـون ببقائنـا مصنفيـن فـي دول العالـم الثالـث: الـذي يـأكل مـا يُـزرع لـه؛ ويلبـس مـا يُنسـج لـه؛ ويسـتخدم مـا يُصنـع لـه؟ هـل يُسـعدون بتخييـم البـأس واليـأس علـى الأمـة شـرقها وغربهـا؟ هـل يُسـرون بطـول مـدة الهـم والغـم علـى الأمـة بمزيـدٍ مـن أعـوام البـؤس!
وهـل يمكـن بمثـل هـذه الأفـكار أن نتقـدم قيـد أنملـة فـي مشـروع التحريـر أو النهضـة؟ هـل يمكـن لمـن خيَّـم عليـه اليـأس والإحبـاط والقنـوط أن يرفـع رايـةً أو يُحـرِّرَ أرضًـا أو يكسـرَ قيـدًا فضـلًا عـن التفكيـر فـي نهضـة الأمـة واسـتعادة مجدهـا وحضارتهـا؟ ثـم هـل مـرَّ عليكـم أن شـعبًا أُفعـم باليـأس والإحبـاط أنـه تقـدم أو تحـرر أو انتصـر؟ إن اليائسـين المحبطيـن لا يليـق بهـم أن يكونـوا مـن خيـرِ أمـةٍ ولا أن يكـون أتبـاعَ خيـر نبـيٍّ أُرسـل صلـى الله عليـه وسـلم.
ثـمَّ إلـى متـى نظريـة المؤامـرة؟ نعـم والله إلـى متـى سـتبقى هـذه النظريـة الشـيطانية مخيمـة علـى نفـوس بعـض النـاس ويريـدون أن يُقنعـوا بهـا عمـوم الأمـة، الكبيـر منهـم والصغيـر؟ إلـى متـى سـيبقى كل شـيء يفهـم ضمـن هـذه النظريـة البغيضـة؟ وهـل يمكـن أن تبقـى الأمـة كلهـا رهينـة نظريـة سـاقطة فارغـة هابطـة؟ وهـذا لا يعنـي أن أعـداء الامـة يسـعون لضربنـا وكسـرنا ولكـن أبـدًا غيـر مقبـول أن يفهـم كل شـيء وفـق هـذه النظريـة الباهتـة، فالحـق والباطـل فـي صـراعٍ مـن قَبـل أن ينـزل نبـي الله آدم عليـه السـلام إلـى الأرض؛ فبكَفـي عـاد!

وأخيرًا نقول:
نعـم بـكل يقيـن انتصـرت حركـة طالبـان؛ بعزيمـة رجالهـا وقـوة بأسـهم ورسـوخ إيمانهـم وصلابـة عزائمهـم، ونعـم تحـررت أفغانسـتان وخـرج الأمريـكان ومـن معهـم يجـرون أذيـال الخيبـة والهزيمـة إلـى غيـر رجعـة -إلـى غيـر رجعـة-، ونعـم انتصـرت العزيمـة والإصـرار علـى الظلـم والطغيـان، انتصـر الإيمـان علـى الكفـر والفسـوق، انتصـرت كلمـة الحـق والعـدل علـى هـواء التدميـر والقصـف والقتـل، انتصـرت حركـة طالبـان وسـتنتصر بقيـة الحـركات التـي تمضـي ولا تلـوي علـى أحـد، بـل تبقـى ماضيـةً فـي طريـق ذات الشـوكة حتـى يـأذن الله بينهـا وبيـن عدوهـا.

سنمضي والنجـومُ لنا دلـيـلٌ
متى أصغَى السحابُ إلى النِّباحِ
فقـدْ ولَّى زمـانُـكَ يا أُبـــيٌّ
كما ولَّى زمـانُكِ يَا سَجَــاحِ

العز بالإسلام لا بغيره

محمد سالم التميمي

جُلْ بالجهادِ فإنه العنوانُ ... للعزِّ يحمي ركنَه الفرسانُ
قد عاش في الأرض الذين تجبَّروا ... لمَّا خلا من أهله الميدانُ
مَن قالَ في الدنيا: السلامُ مُؤمَّلٌ ... فهو الجهولُ الواهمُ الخَسرانُ
هذا النزالُ وليس تُطفَأُ نارُه ... مادامَ فوقَ أديمها الإنسانُ
ولأنَّ أعداءَ الشعوبِ تنكَّروا ... للوحيِ لمَّا أُنزلَ القرآنُ
دولُ التَّجبُرِ والتَّكبرِ أطبقتْ ... فشكتْ بشاعةَ غيِّها البلدانُ
قالوا: هي الدولُ الكبيرُ نفيرُها ... وسلاحُها الأقوى له السلطانُ
قد سيطروا فالأرضُ مُلكُ يمينِهم ... ولهم عليها البغيُ والطغيانُ
فالمكرُ ديدنُهم ولمَّا يعبؤوا ... فالناسُ في ميزانهم عُبدانُ
لكنَّها الأيامُ إنْ علموا وإنْ ... لم يعلموا فلشأنها الدورانُ
ولها مداولةٌ وليس لمَن طغوا ... فيها الخلودُ كأنهم ما كانوا
أسَمِعْتَ أنباءَ الذين استعصموا ... باللهِ ما أثناهمُ العدوانُ
من ربع قرنٍ والجهادُ سبيلُهم ... والصَّبرُ يعرفُ أهلَه الميدانُ
بذلوا الدماءَ زكيَّةً حبًّا وقد ... وعدَ القبولَ لأهلها الرحمنُ
فإذا العدوُّ يهزُّه إيمانُهم ... وتهدمتْ لعُتُوِّه الأركانُ
وعرا الهوانُ نفوسَ قوم أفلسوا ... فكبيرُهم وصغيرُهم حيرانُ
جاء الرجالُ بصبرِهم وجهادِهم ... يحدوهُمُ التوحيدُ والإيمانُ
فإذا جهلتَ ركابَهم وبلادَهم ... فاعلمْ بأنَّ رجالها الأفغانُ
رفعوا رؤوس المسلمين بعالَمٍ ... أخوى عليه اللهوُ لا التحنانُ
فاستيقظتْ في المسلمين مروءةٌ ... جلَّى جميلَ صباحها الفرقانُ
العزُّ بالإسلام ليس بغيره ... ولغيره قد جُهِّزَتْ أكفانُ
هو شدوُه التكبيرُ أومأَ أن أتى ... بعدَ التبابِ الفتحُ لا الخذلانَ
يا أمتي يكفي انكفاؤك فانهضي ... وتقدمي فإلهك المعوانُ
وبك الخلاصُ لعالَم يشكو ولم ... يخذلْهُ ركبُك سارَ والأعيانُ
مازالَ وجهُك مشرقا تاريخُه ... هيهات يطفئُ وهْجَه النسيان

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 188 - Safar 1443 / September 2021

إن الله إذا شاءَ أمرًا كان، ولو عَارضه كُلُّ أهل الأرض، ولو عُدِمت
أسبابه، ولو وقف كُلُّ شيءٍ في طريقه، إذا شاء الله أمرًا فلا مردّ له.

